د/ إبراهيم لقان ..... **أعمال موجهة في مادة: مصادر اللغة والأدب والنقد**

مفردات مادة مصادر اللغة والأدب والنقد للجدع المشترك ميدان اللغة والأدب عربي

السداسي الثاني المجموعة الأولى : الفوجين 1 و2

وحدة التعليم المنهجية

المعامل 2 الرصيد 3

أعما موجهة في مادة مصادر اللغة والأدب والنقد

مفردات المادة

1	تعريف المصدر لغة واصطلاحا، الفرق بين المصدر والمرجع، التركيز على أهمية مقياس المصادر الأدبية.
2	بيبليوغرافيا المصنفات اللغوية والأدبية والنقدية قديما وحديثا.
3	معجم العين للخليل بن أحمد (التركيز على نهج التحليل في العين).
4	الخصائص لابن جني (التركيز على أصالة الدراسات اللسانية لابن جني).
5	مقاييس اللغة لابن فارس
6	–لسان العرب لابن منظور
7	المجامع الشعرية القديمة (المفضليات و الأصمعيات، جمهرة أشعار العرب...).
8	المجامع الأدبية القديمة (الكامل للمبرد– البيان والتبيين للجاحظ – العقد الفريد لابن عبد ربه – زهر الآداب للحصري...)
9	المجامع النقدية القديمة (الشعر والشعراء لابن قتيبة– طبقات الشعراء لابن المعتز –العمدة لابن رشيق – دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني –منهاج البلغاء وسراج الأدباء حازم القرطاجني –أحكام صنعة الكلام للكلاعي – المثل السائر لابن الأثير).
10	المدونات الحديثة والمعاصرة (مؤلفات أحمد أمين –مؤلفات طه حسين –مؤلفات جرجي زيدان –إحسان عباس).
11	مصنفات ابن أبي شنب في اللغة والأدب والنقد.
12	مصنفات في تاريخ الأدب الجزائري
13	مصنفات في النقد المغاربي المعاصر.
14	مدونات الأدب المقارن. غنيمي هلال.

الحصة الأولى نظرية يتم فيها التعرف على القضايا لآتية:

1- مفهوم المصدر لغة واصطلاحا

2- أهمية كتب المصادر

3- مفهوم المرجع لغة واصطلاحا

4- الفرق بين المصدر والمرجع

5- لماذا مقياس مصادر اللغة والأدب؟

6- كيفية استعمال كتب المصادر والمراجع

7- منهجية دراسة مقياس مصادر اللغة والأدب

8- مصادر ومراجع المادة.

1- مفهوم المصدر لغة واصطلاحا

(صدر) الصَّدْر أَعلى مقدَّم كل شيء وأَوّله حتى إنهم ليقولون صَدْر النهار والليل وصَدْر الشتاء والصيف وما أَشبه ذلك. وصَدْر الأَمر أَوّله وصَدْر كل شيء أَوّله وكلُّ ما واجهك صَدْرٌ.

قال أبو فراس الحمداني:

ونحن أناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين أو القبر[1]

والمَصْدُور الذي يشتكي صدره. ويقال تصدَّر الفرس، بمعنى سبق. وتصدر الرجل المجلس، ترأسه. وهو من فعل صدر، صدرا وصدورا وقع وتقرر، وصدر الشيء عن غيره: نشأ. ويقال: فلان يصدر عن كذا: أي يستمد منه. ويصدر عن المكان صدرا وصدورا: أي رجع وانصرف، وصدر إلى المكان: انتهى إليه. أصدر الأمر: أنفذه وأذاعه، وصدر الرعاء دوابهم: سقوها وصرفوها عن الماء. "وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ". القصص *23*. ويقال فلان يورد ولا يصدر: يأخذ في الأمر ولا يتمه. صادرت الدولة

[1]- أو فراس الحمداني، الديوان.

الأموال: استولت عليها عقوبة لمالكها الأصدر: العظيم الصدر. طريق وارد صادر: يكثر فيه مرور الناس ذهابا وإيابا. الصدار: ثوب يغطي الصدر. الصدارة: التقدم.

المصدر في الاصطلاح النحوي:

ما يصدر عنه الشيء، ويعرفه علماء اللغة بأنه: صيغة اسمية تدل على الحدث فقط، أو على اللفظ الدال على الحدث مجردا عن الزمان متضمنا أحرف فعله فقط، وهذا ما استندت إليه مدرسة البصرة في القول في أصل الاشتقاق، الفعل هو أم المصدر، فرأت البصرة أن الفعل يؤخذ من المصدر، ورأت الكوفة أن المصدر يؤخذ من الفعل.

عند علماء المناهج (في الاصطلاح): عرفها جواد الطاهر بأنها الكتب القديمة sources التي يعود إليها الباحث ليأخذ منها مادته الخام "هو ذلك الكتاب الذي نجد فيه المعلومات الصحيحة كاملة، والمصادر كتب شاملة مركزة في مداها ومجالها ومعالجتها للموضوع، وهي غالبا تكون مرتبة بشكل معين لتسهيل عملية إيجاد المعلومات بسرعة ويسر، وإن لم تكن مرتبة فإنها تزود بفهرست أو كشاف مفصل. ومهما يكن من خلاف فإن المصدر يعني الينبوع الذي يصدر منه الشيء. والمصدر اللغوي أو الأدبي: هو الأصل الأول الذي أخذت عنه المادة. إذن المقصود بالمصدر اللغوي أو الأدبي العربي هو ما كتب بالعربية من تراث فكري وفني حفظه التاريخ إلى يومنا.

المصدر: هو كل كتاب تناول موضوعاً وعالجه معالجة شاملة عميقة. أو هو كل كتاب يبحث في علم من العلوم على وجه الشمول والتعمق بحيث يصبح أصلاً لا يمكن لباحث في ذلك العلم الاستغناء عنه، مثل الجامع الصحيح للبخاري أو صحيح مسلم.

2- أهمية المصادر

- مصداقيتها العلمية فهي أساس كل بحث جدي ناجح.- لا يمكن أن يحل غيرها محلها.- رجوع أعداد من البحاثة إليها باستمرار.-كبر حجمها، وأسعارها الباهضة الثمن.

3- مفهوم المرجع لغة واصطلاحا

أما المرجع: فهو ما يرجع إليه من كتاب أو غيره، وهو محل الرجوع، وقد اعتمد على المصدر فهو محدث، أي المادة الثانية التي اعتمدت على المادة الأصل. المرجع كتاب صمم ونظم من أجل الحصول على معلومة معينة بسرعة ويسر.

المرجع: هو مصدر ثانوي أو كتاب يساعد في إكمال معلومات الباحث والتثبت من بعض النقاط، والمعلومات.

وربما يكون المرجع مأخوذ من مصادر متعددة ومتنوعة أي أنه يستقي مادته من غيره، جمعت مادته وفقاً لخطة معينة تساعد على سرعة الحصول على المعلومات، ولقد وضعت ليرجع إليها عند الحاجة، وهي لم تؤلف بالأساس لتقرأ من الغلاف للغلاف كما تقرأ القصص والروايات.

4- الفرق بين المصدر والمرجع

هناك خلط بين المصدر والمرجع في بعض الأحيان بسبب المادة التي يحملها الكتاب، وبسبب الموضوعات التي يطرقها، إن لم يسند مادته إلى سند، أو نقد المادة الأولى، فهنا يقع الخلاف في نوعية تلك المادة، هل هي مصدر، أم مرجع؟.

المرجع كتاب يساعد على إكمال المعلومات والتثبت من بعض النقاط الثانوية، ويسمى قديما المصدر الثانوي، أما المراجع فهي الكتب التي اعتمدت على تلك المصادر. أو نقول: الديوان مثلا هو المصدر، ودراسة في ديوان مرجع. وقد يصبح المرجع مصدرا عند الرجوع إلى المرجع الأول، والمصدر مفقود، وبعض اللغويين يرون أن تقادم الزمن يجعل المرجع مصدرا.

وتعد المخطوطات من المصادر، وبالرغم مما طبع منها في مختلف ميادين المعرفة، لا يزال أمامنا كثير من المخطوطات – وهي كثيرة في مختلف بقاع العالم – تنتظر التحقيق، وقد سهلت التقنيات الحديثة كثيرا من الصعوبات في مجال التحقيق، وعملت بعض المؤسسات على وضع فهارس للمخطوطات ليسهل الوصول إليها، وهذا ما يقوم به المعهد العربي للمخطوطات في الكويت. إذن فالمخطوطات قبل تحقيقها هي المصدر، وبعد التحقيق أو الدراسة في التحقيق تعد مرجعا.

– المصادر في أبسط تعريفاتها الكتب التي تحتوي على مادة من الأخبار أو نصوص نحتاج إليها في بحثنا وقد استعملنا الكلمة مصادر هنا بمعناها العام المطلق وإلا فإننا إذا أردنا إلى الدقة والتقييد رأينا أن الكتب التي يقوم عليها البحث في موضوع قديم ويتصل بمادتها على نوعين:

الأول: الكتب القديمة التي يقوم عليها الباحث ليأخذ منها مادته الخام وهي وحدها الجديرة باسم المصادر = sources . ومن المصادر ما يرقى تأليفه إلى عصر الموضوع الذي تكتب فيه ومنها ما يعود لعصور تالية له ولا شك في أن الأقدم هو المهم ولكن على سبيل التعميم فقد تجد في متأخر ما لا تجده في متقدم. ولا بد أن يأتي في طليعة المصادر النصوص الإنشائية من شعر ونثر فني التي أنتجها

الأديب الذي تدرسه إن كنت تدرس أديبا والمادة التي أنتجها الأدباء الذين يكونون المادة الأولى لبحثك إن كان عصرا أو تيارا أو غرضا أو ظاهرة أدبية . ومنها كل المؤلفات الأخرى التي خلفها ذلك الأديب أو أولئك الأدباء.

الثاني: هذه المؤلفات الحديثة التي كتبها مؤلفون معاصرون لنا أو من أبناء العصر الحديث في موضوعات قديمة ومن هنا حسن تمييزها عن المصادر فسميت المراجع = références .

من الناس من يقول المصادر ويريد المراجع ومنهم من يقول المراجع ويريد المصادر ومنهم وهم الأكثر من يطلق لفظة ويريد إلى ما تشتمل عليه اللفظتان.

أما نحن فنفضل التفريق بل نلتزمه لأنه أدل وأجدى. نسميها مراجع لأنها ألفت لعامة القراء لتكون أقرب شيء يرجعون إليه للعلم بشيء أو العلم بعدة أشياء والمفروض في أصحابها إنهم اعتمدوا المصادر لدى جمع مادتهم وتأليفها.

وخلاصة القول في المراجع أنها ألفت للقراء أولا، أما المصادر فهي للمؤلفين أولا، إن المراجع لعامة طالبي المعرفة، أما المتخصصون فيذهبون إلى ما هو أبعد منها، إلى المصادر أو المنبع إن شئت.

ومهما تبلغ المراجع من القوة فإنها تظل ثانوية في عملك وثانوية جدا ترجع لها أول الأمر لتتذكر موضوعا أو لتلم بأوائل الأشياء أو لتقف على وجهة نظر وإذا كان مرجع ما قد استوفى بحث موضوع ما في مصادره لم يعد مناسبا أن تستأنف البحث فتضيع وقتا يحسن أن تدخره لموضوع بكر أو شبه بكر.

نسمي إذا الدراسات المتأخرة في موضوع قديم: المراجع ويعني ذلك قلة قيمتها إزاء المصدر.

أما إذا كنت تبحث في موضوع حديث أو معاصر فإن ما تقرأه عنه في الجرائد والمجلات والكتب الحديثة وما تأخذه شفاها يدخل في باب المصادر لصلته الشديدة المباشرة بالموضوع. وليس معقولا أن نقف منه موقفنا من مراجع الموضوعات القديمة.

– الكتاب المشترك (المصدر والمرجع معاً):

يمكن الإشارة إلى أن كتاباً بعينه قد يكون في موضع من مواضع البحث والدراسة مصدراً، كما يكون في موضع آخر مرجعاً. والأمثلة على ذلك:

. كتاب (ابن الرومي، حياته من شعره) لمؤلفه عباس محمود العقاد، فهو مصدر لمن يريد أن يقيم دراسة على أدب العقاد، ولكنه مرجع لمن يدرس دراسة الشاعر ابن الرومي.

5- أهمية مادة المصادر الأدبية

-إن تراث كل أمة هو ركيزتها الحضارية، فهو جذورها الممتدة في باطن التاريخ، ومن أجل هذا تحرص الأمم الناهضة -في تأصيلها لواقعها الجديد - على نبش هذا التراث واستحياء ما هو صالح للبقاء منه، وما يمكن أن يكون له مغزى ودور فعال في بناء واقعها الجديد[1].

- إن إحياء هذا التراث ضرورة حضارية للتعرف على مسار الحضارة البشرية وكيف انتهت إليه والدور الذي قام به العرب في مرحلة ازدهار حضارتهم خلال عصور أوروبا الوسطى[2].

- استنباط المضامين الفكرية والروحية والإنسانية التي تمثل جوهر هذا التراث، لخلق صلة بين ماضي الأمة وحاضرها.

-معرفة القيمة العلمية للتراث العربي، وأهمية ما قدمه علماء العربية وأدباؤها من منجزات حضارية.

نسبة الفضل لأهله في السبق لبعض العلوم التي يدعي الغرب أن علماءه هم السباقون إليها كما هو الشأن في علم اللغة (اللسانيات، وعلوم أخرى ومناهجها).

- حاجة العمل الدراسي، والبحث عموما إلى مصادر.

* سرعة الوصول إلى المصادر في الوقت المناسب.

* حاجة المبتدئين في التأليف إلى معرفة كيفية استعمال المصادر.

* العدد الكبير من المؤلفات القديمة والحديثة.

6- كيفية استعمال المصادر والمراجع

- فحص صفحة العنوان من أجل معرفة: (عنوان الكتاب، اسم المؤلف أو المؤلفين درجته العلمية ومؤلفاته السابقة).سنة تأليف الكتاب، دار الطبع، بلد الطبع، رقم الطبعة، سنة الطبع، الاطلاع على مقدمة الكتاب، للتعرف على الخطة، الرموز، سعة ومجال الكتاب،الاطلاع على الفهرس، لمعرفة المعلومات الموجودة بالتفصيل.اكتشاف الشكل مثل جودة الطباعة، والخط، والإخراج. قراءة بعض الفقرات للتأكد من جدية الكتاب، واكتشاف ذلك من أسلوبه، ومعلوماته.

---

[1] - عز الدين اسماعيل: المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص8.

[2] -السعيد الورقي: في مصادر التراث العربي، ص9.

7- منهجية دراسة مقياس مصادر اللغة والأدب

1- تفويج الطلبة إلى مجموعات بحث صغيرة بالشكل الآتي.

الفوج الأول

رقم المجموعة	أعضاء المجموعة	عنوان البحث	تاريخ تقديم البحث
الأولى	بن يحي خولة كوكو عبد المجيد	معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي	الأسبوع 3
الثانية	باروق علي مخبي رايان	كتاب الخصائص لابن جني	الأسبوع 4
الثالثة	بوالشعير ابتسام حمري عفاف عناني عبد الغني	كتاب مقاييس اللغة لابن فارس	الأسبوع 5
الرابعة	بوالحدور آية خرشوش آمال	معجم لسان العرب لابن منظور	الأسبوع 6
الخامسة	بوقريقة سارة بوقريقة زينب خالد هاجر	المجامع الشعرية القديمة....	لأسبوع 7
السادسة	دربال خديجة دربال شهرة مزماز أسماء	المجامع الأدبية القديمة	لأسبوع 8
السابعة	مزلاي نسرين شحدان آمال كيموش ريمة	المجامع النقدية القديمة...	لأسبوع 9
الثامنة	بوغرارة لبنى بوعنان صباح بجعيط سمسة	المدونات الحديثة والمعاصرة	لأسبوع 10
التاسعة	مخناش نجود خطاط عبير بوشارب مروة	مصنفات محمد بن أبي شنب	لأسبوع 11

	بوخالفة نجاة		
العاشرة	معروكة خولة مساط نسرين	مصنفات في تاريخ الأدب الجزائري	لأسبوع 12
الحادية عشر	حمايد سمية بوغواص ن/الهدى بوقريقة آمال هرنون رقية	مصنفات في النقد المغاربي المعاصر	لأسبوع 13
الثانية عشر	أم الرتم رميساء بوختالة نسرين	مدونات الأدب المقارن .محمد غنيمي هلال	لأسبوع 14

الفوج الثاني

رقم المجموعة	أعضاء المجموعة	عنوان البحث	تاريخ تقديم البحث
الأولى	بن عباس أندرا دفاس ابتسام بوالقرعة نوال بوخبزة جنات	معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي	الأسبوع 3
الثانية	دخموش ياسمين بلحناش أميرة بولعظام رميسة	كتاب الخصائص لابن جني	الأسبوع 4
الثالثة	سالمي إخلاص بوكبوس جوهرة رماش سماح	كتاب مقاييس اللغة لابن فارس	الأسبوع 5
الرابعة	بوطرنيخ سومية بلخيري زينب لشهب وئام بوالنعمة إيمان	معجم لسان العرب لابن منظور	الأسبوع 6
الخامسة	يسعد رانيا خريف ابتسام	المجامع الشعرية القديمة....	لأسبوع 7

	لعور فاطمة زموري أميرة		
السادسة	كركوش زكية فوزار صابرينة بوعافية بسمة بوعافية نجاة	المجامع الأدبية القديمة	لأسبوع 8
السابعة	قلوت مسعود قويدر ع/الحكيم بوجماعي ع/الحليم	المجامع النقدية القديمة...	لأسبوع 9
الثامنة	مخلوفي أماني الصيد مايسة كنوش عبير	المدونات الحديثة والمعاصرة	لأسبوع 10
التاسعة	بوكسيرة سعاد فغرور صفاء سباحة نادية	مصنفات محمد بن أبي شنب	لأسبوع 11
العاشرة	شريط غادة بريك هذيل بن عزيزة صبيحة	مصنفات في تاريخ الأدب الجزائري	لأسبوع 12
الحادية عشر	حافي راسو وئام بوجرادة فريال مزياني هذيل	مصنفات في النقد المغاربي المعاصر	لأسبوع 13
الثانية عشر	حمايد أحلام عليوة إلهام صيفور ابتسام	مدونات الأدب المقارن .محمد غنيمي هلال	لأسبوع 14

2- كل مجموعة طلاب تكلف ببحث في مصدر من مصادر اللغة أو الأدب أو النقد السابقة الذكر كما هو مبين في الجدولين السابقين.

3- تحرير البحث تراعى فيه قدر الإمكان منهجية البحث العلمي من تنظيم وتوثيق لتدريب الطلبة عليها؛ ويستحسن أن يكون البحث مكتوبا آليا مطبوعا ووفق المنهجية الآتية:

أ- ترجمة قصيرة لصاحب المصدر تتضمن مولده ونسبه ونشأته وتعلمه وشيوخه وتلامذته ومكانته العلمية والمجال الذي فاق فيه أقرانه وذكر ظروف وفاته وآثاره.

ب- التعريف بمضمون المصدر وبمنهج صاحبه في التأليف

ج- ذكر تاريخ تأليفه وأسباب ذلك

د- شروح الكتاب -إن كانت- وطبعاته.

هـ- قيمة الكتاب العلمية

و- مآخذ النقاد والعلماء على الكتاب

ز- نماذج مختارة من نصوصه مضبوطة بالشكل مع شرح المفردات الغريبة.

4- يقدم البحث في حصة الأعمال الموجهة، ويقوّم من طرف الطلبة والأستاذ ويقيّم على قدر مجهود مجموعة البحث وقيمته العلمية ومدى التزام منهجية البحث العلمي.

8- مصادر ومراجع المادة

1- دراسة في مصادر الأدب؛ أحمد طاهر مكي.

2- مصادر التراث والبحث في المكتبة الغربية محمود فاخوري.

3- حركة التأليف اللغوية والأدبية عند العرب؛ عبد اللطيف صوفي.

4- المصادر الأدبية واللغوية، عز الدين إسماعيل.

5- من المصادر الأدبية واللغوية؛ أحمد شوقي.

6- مصادر التراث والبحث؛ محمود الفاخوري.

7- المصادر العربية والمعربة، محمد ماهر حمادة.

8- معجم المعاجم العربية، يسرى عبد الغني عبد الله.

9- اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية، عبد اللطيف الصوفي.

الحصة الثانية بيبليوغرافية المصنفات اللغوية والأدبية والنقدية قديما وحديثا

ورد في المعجم المفصل لجبور عبد النور أن كلمة "بيبليوغرافية: هي فن ترتيب المراجع العامة، أو عمل القوائم الكاملة البيانات التي تتضمن الكتب المتعلقة بأحد المؤلفين،أو الناشرين، أو الموضوعات"[1]. وقد عرف هذا الفن في المكتبات القديمة كمكتبة نينوى، ومكتبة الاسكندرية، ومعظم المكتبات الإسلامية، في العصر العباسي. وازداد تنظيم هذه القوائم بعد اختراع الطباعة، وممن اهتم بهذا الفن ابن النديم* في كتابه (الفهرست) والخوارزمي* في (مفاتيح العلوم) وحاجي خليفة* في (كشف الظنون)

أهم الكتب المتداولة في علمي النحو والصرف

أ- قديما

1- الكتاب لسيبويه

2- كتابات أبي عمرو بن الحاجب (عثمان بن عمر) 646 هـ صاحب المختصرات ، المشهورة في الفقه والأصول، وله (الكافية) في النحو، و(الشافية) في الصرف، وكلتاهما من المنثور، وعليهما شروح كثيرة خاصة(الكافية).

3- كتابات ابن مالك (أبو عبدالله محمد جمال الدين ابن مالك الطائي الأندلسي) 672 هـ، وله القصيدة الألفية المشهورة، والتي تناولها كثير من العلماء بالشرح منهم : القاضي عبد الله بهاء الدين بن عقيل

---

[1] – جبور عبد النور: المعجم المفصل في اللغة والأدب، ص159.

* ابن النديم هو أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق الوراق البغدادي توفي في الأول من شعبان من عام 438هـ أو عام 1047م و أبوه هو الوراق.

* – أبو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي عالم مسلم يكنى باسم الخوارزمي وأبو جعفر قيل أنه ولد حوالي 164هـ 781م وقيل أنه توفي بعد 232 هـ أو سنة 236 هـ. يعتبر من أوائل علماء الرياضيات المسلمين حيث ساهمت أعماله بدور كبير في تقدم الرياضيات في عصره

* حاجي خليفة ويعرف كذلك بلقبه كاتب جلبي (1017 هـ/1609 م – 1068 هـ/1657 م) جغرافي ومؤرخ عثماني، عارف للكتب ومؤلفيها، مشارك في بعض العلوم. صنفه فرانز بابنجر كأكبر موسوعي بين العثمانيين، حيث اكتسب شهرة واسعة النطاق بمعجمه الببليوغرافي الكبير كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون

المصري 769 هـ ، وله (شرح ابن عقيل على الألفية) وابن هشام الأنصاري 761 هـ ، وله شرح (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك).

ولابن مالك صاحب الألفية (لامية الأفعال) ، وهى منظومة في الصرف ، وله أيضًا المنظومة الهائية فيما ورد من الأفعال بالواو والياء.

4- كتابات ابن هشام الأنصاري (جمال الدين عبدالله بن يوسف) 761 هـ ، وله (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) ، وله (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) ، وله (شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب) ، وله (قطر الندى وبَلّ الصدى) .

ب- حديثا

1- كتابات الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد من علماء الأزهر وله شروح وتحقيقات على الكتب السابقة وهى شروح الألفية وكتابات ابن هشام وله (التحفة السنية شرح متن الأجرومية) وهو كتاب مختصر شرح فيه متن محمد بن آجرّوم الصنهاجي 723 هـ.

2- (ملخص قواعد اللغة العربية) لفؤاد نعمة، و (الموجز في قواعد اللغة العربية وشواهدها) لسعيد الأفغاني، و(النحو الواضح) لعلي الجارم ومصطفى أمين، و(جامع الدروس العربية) لمصطفى الغلاييني و(النحو الوافي) لعباس حسن، و(التطبيق النحوى) و (التطبيق الصرفى) للدكتور عبده الراجحى.

وتمتاز كتب المعاصرين بحُسن التقسيم وسهولة الأسلوب في حين تمتاز كتابات الأقدمين بدسامة المادة وكثرة الشواهد وقوتها ، خاصة كتابات ابن هشام الأنصاري التي اهتم فيها بالشواهد القرآنية.

- أهم كتب فقه اللغة قديما

1- كتاب الخصائص لابن جني (أبو الفتح عثمان بن عمرو، ت 392 هـ .

2- المزهر في علوم العربية للسيوطي، ت 911 هـ.

ومن كتب المعاصرين في فقه اللغة:

1- دراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح .

2- فقه اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي ,

3- فقه اللغة للدكتور عبده الراجحى

أهم معاجم الألفاظ قديما

أ – من حيث الترتيب

هناك من رتب الكلمات على حسب مخارج الحروف ، كما فعل الخليل بن أحمد في كتاب (العين) وهناك من رتب الكلمات على حروف المعجم المعروفة مراعيًا أواخر الكلمات فبدأ بالكلمات التي آخرها همزة ، وهذه طريقة معظم الأقدمين كما فعل الجوهري (إسماعيل بن حماد ت 393 هـ، في كتابه (تاج اللغة وصحاح العربية) ، وابن منظور الأفريقي 711 هـ، في

(لسان العرب) ، و مجد الدين الفيروز أبادي 817 هـ، في (القاموس المحيط) الذي شرحه السيد محمد مرتضى الزبيدي 1205 هـ في (تاج العروس) .

وهناك من رتب الكلمات على حروف المعجم مراعيا أوائل الكلمات، فبدأ بالكلمات التي أولها همزة وهكذا ، وهذه طريقة الرازي في (مختار الصحاح) والذي اختار كلماته من كتاب (الصحاح) للجوهري ، والفيومي في (المصباح المنير).

ب – من جهة الاستيعاب

من المؤلفين من ألّف كتابه على الاستيعاب لمعظم مفردات اللغة : كالخليل في معجم (العين) ، وأبي منصور الأزهري 370هـ في (تهذيب اللغة) ، والجوهري في (الصحاح) ، وابن منظور في (لسان العرب) ، والفيروزأبادي في (القاموس المحيط) ، وأكبر هذه المعاجم هو (لسان العرب) لابن منظور .

ومن المؤلفين من اقتصر على المفردات الشائعة الاستعمال دون المهجورة ، ومن هذه كتاب (الألفاظ) لابن السِّكِّيت ، وكتاب (الفصيح) لثعلب291 هـ ، و(مختار الصحاح) للرازي و(المصباح المنير) للفيومي .

ومن المؤلفين من اقتصر على مفردات علوم معينة ، ومنها كتب مفردات القرآن (كالمفردات في غريب القرآن) للراغب الأصفهاني 502 هـ ، أو مفردات الحديث

(كالنهاية) لابن الأثير 606 هـ ، أو المفردات التي يتداولها الفقهاء (كالزاهر في غريب ألفاظ الشافعي) لأبي منصور الأزهري 370 هـ ، و(تهذيب الأسماء واللغات) للنووي 676هـ .

ومنهم من صنف في المفردات ذات القيمة البلاغية (كأساس البلاغة) لمحمود بن عمر الزمخشري 538 هـ، صاحب تفسير (الكشاف) فإنه اقتصر على ذكر الألفاظ التي تدور معانيها بين الحقيقة والمجاز، وإن كان ورود المجاز في اللغة هو محل خلاف ورفضه ابن تيمية وابن القيم ؛ فهذه أهم

معاجم الألفاظ المعروفة وطرائقها في الترتيب والاستيعاب .

أهم كتب معاجم المعانى

1- كتاب (المخصّص) لابن سِيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي) 458 هـ ، وهو كتاب ضخم

2- وهناك كتاب مختصر في مجلد وهو (فقه اللغة وسر العربية) لأبي منصور الثعالبي 429 هـ

3- وقريب منه كتاب (الألفاظ الكتابية) للهمذاني (عبدالرحمن بن عيسى)320 هـ .

أهم الكتب المتداولة فى علم البلاغة

1- كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) 255 هـ ،

2- وكتاب(الصناعتين) لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري 395 هـ .

3- وأول من ميّز مسائل هذه العلوم هو عبد القاهر الجرجاني 471 هـ ، وله في ذلك (كتاب دلائل الإعجاز) في علم المعاني ، وكتاب (أسرار البلاغة) في علم البيان

4- حتى جاء أبو يعقوب يوسف السَّكَّاكي 626 هـ ، فاستكمل مسائل هذا الفن وهذّبها ورتب أبوابه ، وذلك في كتابه (مفتاح العلوم) وهو يشتمل على ثلاثة أقسام للصرف والنحو والبلاغة، وصار (المفتاح) أساسًا لكل ما كتب بعده في علم البلاغة .

5- وقد لخص جلال الدين القزويني 739هـ، القسم الثالث من المفتاح الخاص بالبلاغة في كتابه (تلخيص المفتاح) ثم شرحه في كتابه (الإيضاح في شرح التلخيص) وتعتبر كتب عبد القاهر الجرجاني والسكاكي والقزويني أمهات كتب هذا العلم .

ومن كتب المعاصرين

1- (شرح التلخيص في علوم البلاغة) لمحمد هاشم دويدري ، شرح (تلخيص المفتاح) للقزويني

2- (بغية الايضاح لتلخيص المفتاح) لعبد المتعال الصعيدي ، شرح (الإيضاح) للقزويني

3- (جواهر البلاغة) للسيد أحمد الهاشمي ، وسار فيه على نمط (الإيضاح) في الترتيب مع مزيد من التفصيل وضرب الأمثلة

4- (البلاغة الواضحة) لعلي الجارم ومصطفى أمين ، وجميع الكتب المذكورة في علم البيان مطبوعة

أهم الكتب المتداولة فى علم الأدب

أ–قديما

1– البيان والتبيين للجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) 255 هـ ، وله أيضًا كتاب (الحيوان).

2– أدب الكاتب لابن قتيبة (أبو محمد عبدالله بن مسلم) 276 هـ ، ولابن قتيبة كتاب آخر في الأدب وهو (عيون الأخبار) ، وكتابه (أدب الكاتب) مطبوع في مجلد.

3– كتاب (الكامل في اللغة والأدب) للمُبَرّد (أبو العباس محمد بن يزيد) 285 هـ ، وهو مطبوع في أربعة أجزاء ، الرابع منها للفهارس.

4– كتاب (النوادر) لأبي علي القالي (أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي القالي الأندلسي 356 هـ ، وله أيضا كتاب (الأمالي) وهو أكبر من النوادر، وكلاهما مطبوع.

5–كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني (علي بن الحسين بن محمد) 356 هـ.

6– كتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربه الأندلسي (أبو عمر أحمد بن محمد) 327 هـ.

7– كتاب (زهر الآداب وثمر الألباب) لإبراهيم الحصري القيرواني 453هـ، مطبوع في جزأين.

08– كتاب (نهاية الأرب في فنون الأدب) لشهاب الدين النويري 732هـ ، جمع فيه نحو ألف قصيدة ، وهو كتاب ضخم مطبوع.

09– كتاب (صبح الأعشى في صناعة الإنشا) للقلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي) 821 هـ ، نسبة إلى قلقشندة قرية بمحافظة القليوبية بمصر، وهو أكبر كتب علم الأدب، جمع فوائد كتب السابقين وهو مطبوع في أربعة عشر مجلدًا كبيرًا .

ب– حديثا

1– كتاب (تاريخ آداب العرب) لمصطفى صادق الرافعي 1356هـ ، وهو كتاب مكمل للكتب السابقة . إذ يتناول تطور علم الأدب عبر التاريخ وأهم رجاله وكتبه .

2– تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف، وهي سلسلة شاملة لعصور الأدب العربي من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث.

3– تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ

4– تاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري.

5-تاريخ الأدب العربي للمستشرقين (بلاشير، كارل بروكلمان).

أهم الكتب المتداولة فى النقد

أ- قديماً

1- العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيروانى

2- عيار الشعر ابن طباطبا العلوى

3- (فن الشعر) لأرسطو

4- الموازنة بين الطائيين الآمدى

5- نقد الشعر لقدامة بن جعفر

6- نقد النثر المنسوب لقدامة بن جعفر

7- الوساطة ين المتنبى وخصومه لأبي الحسن الجرجانى

8- يتيمة الدهر للثعالبى

9- الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء للمرزبانى

ب-حديثا

1- فن الشعر لإحسان عباس

2- اتجاهات الشعر العربى المعاصر لإحسان عباس

3- تحت راية القرآن لمصطفى صادق الرافعى

4- تاريخ النقد العربى للدكتور محمد زغلول سلام

5- النقد العربى الحديث للدكتور محمد زغلول سلام

6- ضياء الدبن ابن الأثير وجهوده فى النقد للدكتور محمد زغلول سلام

7- الفن ومذاهبه فى النثر العربى للدكتور شوقى ضيف

8- فصول من الشعر ونقده للدكتور شوقى ضيف

9- فى النقد الأدبي لشوقى ضيف

10- فى الميزان الجديد للدكتور محمد مندور

11- قضايا النقد الأدبى والبلاغة للدكتور محمد زكى العشماوى

12- النقد الادبى الحديث للدكتور محمد غنيمى هلال

13- النقد المنهجى عند العرب للدكتور محمد مندور

14- من قضايا الشعر والنثر فى النقد العربى القديم للدكتورعثمان موافى

15- فى نظرية الأدب (الجزء الاول – والثانى) للدكتورعثمان موافى

الحصة الثالثة: معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (التركيز على نهج التحليل في العين)

الخليل بن أحمد: (100 – 175هـ = 718 – 786م)

هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الازدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن: من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى وكان عارفا بها. وهو أستاذ سيبويه النحوي.

ولد ومات في البصرة، وعاش فقيراً صابرا. كان شعث الرأس، شاحب اللون، قشف الهيئة، متمزق الثياب، متقطع القدمين، مغمورا في الناس لايعرف. قال النضر بن شميل: ما رأى الراءون مثل الخليل ولا رأى الخليل مثل نفسه. له كتاب (العين) في اللغة (2) و (معاني الحروف) و (تفسير حروف اللغة) وكتاب (العروض) و (النقط والشكل) و (النغم).

وفكر في ابتكار طريقة في الحساب تسهله على العامة، فدخل المسجد وهو يعمل فكره، فصدمته سارية وهو غافل، فكانت سبب موته. والفراهيدي نسبة إلى بطن من الأزد، وكذلك اليحمدي.

وفي طبقات النحويين – خ – للزبيدي: كان يونس يقول الفرهودي (بضم الفاء) نسبة إلى حي من الأزد، ولم يسم أحد بأحمد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل والد الخليل. وقال اللغوي، في مراتب النحويين: أبدع الخليل بدائع لم يسبق إليها، فمن ذلك تأليفه كلام العرب على الحروف في الكتاب المسمى بكتاب (العين) فإنه هو الذي رتب أبوابه، وهو الذي اخترع العروض.

فتحت معرفته بالإيقاع والنظم له بابًا لابتكار علم العروض. فقد نظر في شعر العرب وأحاط بإيقاعاته. ودفعه حسّه المرهف وتذوقه للإيقاع لاستخراج علم العروض، حيث اهتدى إلى أوزان الأشعار وبحورها وقوافيها. وأسدى بمجهوده هذا خدمة جليلة عظيمة للشعر العربي لم يسبقه إليها سابق، وجاراه فيها من أتى بعده. وظلت تُنسب إليه إلى اليوم.

معجم العين: كتاب العين يعد باكورة التأليف المعجمي في اللغة الغربية بوجه عام، وهو أول معجم من معاجم الألفاظ في اللّغة العربية. ألّفه الخليل بن أحمد الفراهيدي.

– أهم ما يميز هذا المعجم أنَّ مادته لم تجمع عن طريق استقراء ألفاظ اللّغة وتتبعها في مؤلفات السابقين، وجمعها من مشافهة الرواة، وإنما جمعت بطريقة منطقية رياضية عرفت بطريقة التقليبات.

تنظيم الكتاب

قام تنظيم كتاب العين على ثلاثة أسس أساسية؛ وهي:

1- الترتيب الصوتي للحروف بحسب مخارجها، رتب الخليل كلمات معجمه على الحروف ترتيبًا مخرجيًا في ضوء الترتيب الذي توصّل إليه في مخارج الأصوات بحسه اللّغوي، فجاء ترتيبه:

ع ح هـ خ غ ، ق ك، ج ش ض، ص س ز، ط د ت، ظ ذ ث، ر ل ن، ف ب م، و ا ي، ء.

2- طريقة التقاليب (الاشتقاق الكبير) وهو توليد كلمة من كلمة بتغيير مواضع الحروف فيها. وهذا ما يعرف بالاشتقاق الكبير.

- فالأصل الثنائي [جر] يخرج منه صورتان هما: [جرّ - رجّ].

- والأصل الثلاثي يكون منه عادة ستة تقاليب، فتقاليب [بحر] هي: [بحر، برح، حبر، حرب، ربح، رحب].

- والأصل الرباعي مثل: عبقر، يخرج منه أربع وعشرون صورة.

- أما الخماسي مثل: سفرجل، ففيه مئة وعشرون صورة.

3- اعتبار الأبنية: وذلك بملاحظة عدد حروف المادة الأصلية التي عقدت منها تلك الأبنية. وقد وجد الخليل أن الكلام عند العرب تنحصر في: الثنائي، والثلاثي والرباعي والخماسي. فهي لا تقل عن حرفين اثنين، ولا تزيد على خمسة أحرف. وكل زيادة على خمسة أحرف في فعل أو اسم إنما هي زائدة على البناء وليست من أصل الكلمة، مثل: (عنكبوت) واصل بنائها على (عنكب).

- وقسم الخليل كل كتاب داخل حرفه إلى الأبواب الآتية:

أ/ باب الثنائي الصحيح، وفيه الكلمات المؤلفة من حرفين ضعف أحدهما مثل: [عشّ/ شعّ]. ولذلك سماه أيضا المضاعف. ومنه أيضا الرباعي الذي ضعفت فاؤه وعينه، مثل: [شعشع/ عشعش]. وفي [عقّ] يذكر: [عق- عقعق- عقيق]

ب/ باب الثلاثي الصحيح. مثل: [عبر]

ج/ باب الثلاثي المعتل، مثل: [وعد] وتقاليبه.

د/ باب اللفيف. ومثاله: [نوى- هوى- وفى]، مفروقا أو مجموعا.

هـ/ باب الرباعي. ومثاله: [عبقر] مع تقلباته: [عقرب- برقع..]

الكشف في معجم العين: طريقة الكشف في معجم العين، تقتضي أن تجرد الكلمة من زوائدها لتحديد الجذر، ثم يبحث عن أعمق أصواتها مخرجاً لتحديد كتابها، فإن كان من أصولها (عين) فهي في الكتاب

الأول، وإن كان من بين أصولها حاء وهي خالية من العين، فهي في كتاب الحاء، وهكذا. ومن أمثلة ذلك:

الكلمة	الكلمة مجردة	موضع وجودها
أجعد	جعد	نجده في باب الثلاثي الصحيح من حرف العين.
خسران	خسر	نجده في باب الثلاثي الصحيح من حرف الخاء.
هبة	وهب	بعد رد الحرف المحذوف، نجده في باب الثلاثي المعتل من حرف الهاء.
سفرجل	سفرجل	نجده في باب الخماسي من حرف الجيم، لأن الجيم تسبق سائر حروف هذه الكلمة في الترتيب المخرجي. والسَّفَرجلُ، والواحدة سَفَرجَلة، من الفواكه، معروف.

قيمة الكتاب: استطاع الخليل بهذه الطريقة الرياضية أن يحيط بكل ألفاظ اللغة العربية، وقد توصل إلى حصرها نظريا باثني عشر مليون كلمة، لكنها ليست كلها مستعملة، خاصة في الجذرين الرباعي والخماسي، ومثال ذلك في حرف العين: مادة: [صعد] بتقاليبها الستة: [صعد، صدع، عصد، عدص، دصع، دعص]، أهمل الخليل تقليبي: [عدص، ودصع] كما اعتمد عليه كتاب اللغة فيما بعد.

مآخذ على الكتاب: اضطراب جمع بعض المواد؛ إهمال لبض الأبنية المستعملة في كلام العرب؛ التصحيف والتحريف؛ صعوبات استخراج الكلمات والبحث؛ وجود أشعار لشعراء جاءوا بعد الخليل مما يشكك في نسبة الكتاب إليه.– رغم ذلك يبقى معجم العين دليل العبقرية العربية وقد سار على طريقته: البارع في اللغة لأبي علي القالي؛ تهذيب اللغة للأزهري؛ المحيط في اللغة للصاحب بن عباد؛ المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة الأندلسي .

طباعته: طباعة الكتاب سارت متعثرة خلال سنوات مضت، حيث جرت اول محاولة لذلك على يد (أنستانس الكرملي الذي نشر في بغداد سنة 1914 جزءا من الكتاب عدد صفحاته144، ثم نشر الجزء الأول منه سنة 1967 بتحقيق عبد الله الدرويش، في 376 صفحة. وأخيرا أعاد تحقيقه مجددا: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، وصدر منه في بغداد أيضا بضعة أجزاء متوالية.

مختارات من معجم العين

حرف العين: وقال الخليل: بَدَأْنَا في مُؤلَّفنا هذا بالعين وهو أقصَى الحروف، ونضُمُّ إليه ما بعده حتى نَسْتَوْعِبَ كلام العرب الواضحَ والغريب، وبدأنا الأبنيةَ بالمُضاعَف، لأنّه أخفُّ على اللّسان وأقرَبُ مأخَذا للمتفهِّم.

المضاعَفُ: باب العين مع الحاء والهاء والخاء والغين

قال الخليلْ بنْ أحمد: إن العَيْن لا تَأْتَلِف مع الحاء في كلمة واحدة لقُرْب مَخْرَجَيْهما إلا أنّ يُشْتَقَّ فِعلٌ من جمعٍ بين كلمتين مثل " حَيَّ على " كقول الشاعر:

ألا رُبّ طَيفٍ بَاتَ منك مُعانِقِي ... إلى أن دَعَا داعي الفَلاحِ فَحَيْعَلا

يُريدُ: قال: " حَيَّ على الفَلاح " أو كما قال الآخر:

فباتَ خيال طيفِكِ لي عنيقاً ... إلى أنْ حَيْعَلَ الداعي الفَلاحا

أو كما قال الثالث: أقولُ لها ودمعُ العَينِ جار ... أَلَمْ يَحْزُنْكِ حَيْعلة المنادي

فهذه كلمة جُمِعَتْ من " حَيَّ " ومن " على " وتقول منه: " حيعل " يُحَيْعِل حَيْعَلَة، وقد أكثَرَت من الحيعَلة أي من قولك: " حَيَّ على " .

وهذا يشبه قولهم: تَعَبْشَم الرجل وتعَبْقَسَ، ورجل عَبْشَمِيّ إذا كان من عَبْد شمْس أو من عَبْد قَيس، فأخذوا من كلِمتين مُتعاقِبتين كلمة، واشتقُّوا فعلا، قال:

وتضحكُ منّيَ شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ ... كأَنْ، لم تَرَى قبلي أسيراً يمانيا

نسبها إلى عَبْدِ شَمْسٍ، فأَخَذَ العين والباء من عَبْد وأَخَذَ الشينَ والميمَ من شَمْس، واسقَطَ الدال والسِّين، فبَنى من الكلمتين كلمة، فهذا من النَّحت فهذا من الحُجَّةِ في قَوْلِهم: حَيْعَلَ حَيْعَلة، فإنها مأخوذة من كلمتين حَيّ عَلى.

عَبْقَرٌ: موضعٌ بالبادية كثير الجنِّ. يقال كأنَّهم جِنٌّ عَبْقَر، قال زهير:

بِخَيْلٍ عليها جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ ... جَديرونَ يَوْماً أن يَنالوا فيَسْتَعلوا

والعَبْقَرَةُ: المرأةُ التارَّةُ الجميلةُ، قال الشاعر:

تَبَدَّلَ حِصْنٌ بأزواجِهِ ... عِشاراً وعَبْقَرةً عَبْقَرا

أراد: عَبْقَرَةً عَبْقَرَةً، فذهَبَتِ الهاء في القافية وصارَت ألفاً بَدَلاً للهاء.

والعَبْقَريُّ: ضربٌ من البُسُط، الواحدة بالهاء، وقال بعضهم: عَباقِريّ، فإن أرادَ بذلك جَمْعَ عَبْقَريٍّ، فإنَّ ذلك لا يكون لأنَّ المنسوبَ لا يُجْمَعُ على نِسبةٍ ولا سيَّما الرباعيُّ، لا يُجْمَعُ الخثعمي بالخَثاعِميِّ ولا المُهَلَّبِيِّ بالمَهالِبِيِّ، ولا يجوز ذلك ألا أن يكونَ يُنسب اسمٌ على بناء الجماعة بعدَ تَمامِ الاسم نحو شَيءٍ تنسِبُه إلى حَضاجِر وسَراويل فيقال: حَضارجيٌّ وسَراويليٌّ، ويُنسب كذلك إلى عَباقِر فيقال: عَباقِريٌّ. والعَبْقَرةُ: تَلألُؤ السَّراب.

برقع: البُرْقُعُ: تَلْبَسُهُ الدَّوابُّ ونِساءُ الأعراب، فيه خَرْقان للعَيْنَين، قال:

وكُنْتُ إذا ما زُرْتُ ليلى تَبَرْقَعَتْ ... فقد رابَني منها الغَداةَ سُفُورُها

الحصة الرابعة: كتاب الخصائص لابن جني (التركيز على أصالة الدراسات اللسانية لابن جني).

مؤلف كتاب «الخصائص» هو «أبو الفتح عثمان بن جني» كان أبوه (جني) روميا ولد بمدينة «الموصل» سنة «322» هجرية، حيث نشأ فيها، وتلقى مبادئ التعلم، ليدرس النحو فيما بعد على يد «الأخفش» أما أستاذه بحق فهو أبو علي الفارسي، ويذكر «ابن خلكان» أن «ابن جني» قرأ الأدب في صباه على يد «أبي علي الفارسي» حيث توقفت الصلات بينهما، حتى نبغ «ابن جني» بسبب صحبته، حتى أن أستاذه أبا علي، كان يسأله في بعض المسائل، ويرجع إلى رأيه فيها.

اجتمع «ابن جني» بالمتنبي بحلب عند سيف الدولة بن حمدان، وفي شيراز، عند «عضد الدولة» وكان المتنبي يجله ويقول فيه: هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس، وكان إذا سئل عن شيء من دقائق النحو والتصريف في شعره يقول: سلوا صاحبنا أبا الفتح.

وابن جني أول من شرح ديوان المتنبي، وقد شرحه شرحين، الشرح الكبير والشرح الصغير، والأخير هو الباقي لنا، وقد تعقّب معاصروه ومن جاء بعدهم شرحه.

وكان «ابن جني» يحسن الثناء على المتنبي في كتبه، ويستشهد بشعره في المعاني والإغراض، ويعبر عنه بشاعرنا، يقول في «الخصائص»: «وحدثني المتنبي شاعرنا، وما عرفته إلا صادقا».

بلغ «أبو الفتح ابن جني» في علوم اللغة العربية من الجلالة ما لم يبلغه إلا القليل، وقد أصبح في مجرى القرون مضرب المثل في معرفة النحو التبرير فيه، ويبدو فضله في كتبه ومباحثه، وهو يعد بحق فيلسوف العربية، حيث يبدو على مباحثه الاستقصاء والتعمق في التحليل، واستنباط المبادئ والأصول من الجزئيات ومن مباحثه التي اهتدى إليها وسبق بها، الاشتقاق الأكبر، كما اشتهر ببلاغته وحسن تصريف الكلام والإبانة عن المعاني بأحسن وجوه الأداء وقد فتح في العربية أبوابا لم يتسن فتحها لسواه، ووضع أصولا في الاشتقاق ومناسبة الألفاظ للمعاني، حيث كان بذلك إماما يحتاج إلى اتباع يمضون وراءه، ويبنون على بحوثه.

وقد أحصى ياقوت في معجمه كتب ابن جني فبلغت تسعة وأربعين كتابا منها: سر الصناعة، وشرح ديوان المتنبي، تفسير معاني ديوان المتنبي، اللمع في العربية، كتاب الألفاظ المهموزة، التهذيب، التلقين في النحو، ...ثم الخصائص.

أما كتابه «الخصائص» فإنه كما يتضح من عنوانه فهو يبحث في خصائص اللغة العربية وهو من أفضل كتبه، حيث قسم الكتاب إلى أربعة وخمسين باباً، يبدأ ها بباب الفرق بين القول والكلام، وهو يقدم هذا الباب بقوله: "هذا باب القول على الفصل بين الكلام والقول، ولنقدم أمام القول على فرق بينهما طرفا من ذكر أحوال تصاريفهما واشتقاقهما مع تقلب حروفهما، فإن هذا موضع يتجاوز قدر الاشتقاق ويعلوه إلى ما فوقه،وستراه فتجده طريقا غريبا، ومسلكا من هذه اللغة عجيبا".

فيبحث في تصريف مادة «قول» وذكر تقليباتها، فيجد هذه التقليبات تنحصر في (قلو، وقل، ولق،لقو، لوق) ثم يشرح هذه المشتقات، ويخلص إلى أن معانيها تدور حول الحركة. ثم ينتقل بعد ذلك إلأى تصريف كلمة (كلم) وتحديد تقليباتها وهي (كلم، كمل، لكم، مكل، ملك، وقد أهمل (لمك) لأنها لم تأت في ثبت) أي لم يجد لها أثر في كتب التراث). معندما حاول استخلاص المعنى المشترك بين هذه التقليبات وجده يدور حول الشدة والصلابة.ثم يأتي باب القول على اللغة وتصريفها، وباب القول على النحو، وباب القول على الإعراب والبناء، وباب القول على أصول اللغة، أهي إلهام أم وتوقيف.

ثم يأتي ذكر علل العربية، أكلامية هي أم فقهية، وباب في مقاييس العربية وباب في جواز القياس على ما يقل، وباب في الاستحسان، وباب في تخصيص العلل، وباب في الاحتجاج بقول المخالف، وباب في الرد على من ادّعى على العرب وعنايتها بالألفاظ، وإغفالها المعاني.

وعلى هذا فإن كتاب «الخصائص» لابن جني. يعد من أهم الكتب العربية التي ناقشت مسائل في بنية اللغة وفقهها، ويدرك الدارسون الآن أهمية الكتاب، ليس في عصره فحسب، بل في وقتنا الحاضر، وبخاصة أمام النظريات الجديدة في بنية اللغة، بدءاً من التفكيكية إلى البنيوية إلى اللسانيات المعاصرة. وقد فتح «ابن جني» في العربية أبوابا جديدة، لكن الذين جاؤوا بعده، لم يكونوا على سويته المعرفية كي يكملوا ما كان قد بدأه. كان ابن جني بصرياً، حيث كانت المذاهب النحوية هي: المذهب البصري، المذهب الكوفي، ومذهب حدث من خلط المذهبين والتخير منهما، وهو مذهب البغداديين.

على أن الرجل كان عالماً بالدرجة الأولى ويبحث عن العلم أينما وجده، بصرياً كان أو غيره، فهو كثير النقل عن أناس ليسوا بصريين في النحو واللغة وقد يرى في النحو ما هو بغدادي، فتراه يثبت ذلك.

ولعل عجزه أمام «أبي علي الفارسي» في أول لقاء بينهما، وكان شاباً صغيراً في مسألة «قلب الواو ألفاً» جعله يهتم بالصرف إلى أبعد الحدود.

لقد عاش «ابن جني» في عصر ضعف الدولة العباسية، فالخلفاء مغلوبون على أمرهم، والأمر لغيرهم، فحصر في أيدي الإخشيديين، ثم في أيدي الفاطميين وهكذا.. ومع ذلك فقد وصل «ابن جني» إلى مرتبة علمية لم يصل إليها إلا القليل، وكانت وفاته سنة 392 هجرية.

الحصة الخامسة كتاب مقاييس اللغة لابن فارس

أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: (329 – 395 هـ = 941 – 1004 م، من أئمة اللغة والأدب، قرأ عليه الصاحب ابن عباد وغيره من أعيان البيان، أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري، فتوفي فيها، وإليها نسبته.

من تصانيفه (مقاييس اللغة) ستة أجزاء، و (المجمل) طبع منه جزء صغير، و الصاحبي في علم العربية، ألفه لخزانة الصاحب ابن عباد، و (جامع التأويل) في تفسير القرآن، أربع مجلدات، و (النيروز) في نوادر المخطوطات، و (الإتباع والمزاوجة) و (الحماسة المحدثة) و (الفصيح) و (متخير الألفاظ) و (ذم الخطأ في الشعر) و (أوجز السير لخير البشر) و (كتاب الثلاثة – خ) في الكلمات المكونة من ثلاثة حروف متماثلة، وله شعر حسن.

إذا كان يؤذيك حر الصيف وكرب الخريف وبرد الشتا

ويُلهِيك حسن زمان الربيع فأخذك العلم قل لي متى

تمهيد: تأثر ابن فارس بأسلافه من أصحاب المعاجم وفي مقدمتهم الخليل بن أحمد وابن دريد، إلا أنه كان له منهجه الخاص. كان شديد الاهتمام بمبدأ القياس في اللغة. طرح مبدأ التقاليب، فقد جعل معجمه في فصول توافق عدد حروف الهجاء، وسمى كل فصل كتابا، فكتاب للهمزة وكتاب للباء وكتاب للتاء وهكذا، فكلمة بقل في كتاب الباء وكلمة قبل في كتاب القاف كما قسم كل كتاب إلى ثلاثة أبواب واحد للثنائي وآخر للثلاثي، وثالث لما زاد عن الثلاثي. وهو أفضل من تقسيم الفراهيدي وابن دريد.

مقاييس اللغة معجم لغوي ألفه ابن فارس معتمدا على خمسة كتب عظيمة هي:

1--كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي،

2-غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلاّم،

3-الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلاّم أيضا،

4-كتاب المنطق لابن السكيت،

5-الجمهرة لابن دريد.

منهج ابن فارس في المجمل والمقاييس

من بين كتب المعاجم التي وضعت في اللغة انفرد ابن فارس في معجميه)المجمل) و(المقاييس) بطريقة خاصة تنسب إليه وحده؛ يقول الشيخ عبد السلام هارون: "جرى ابن فارس على طريقة فذَّةٍ بين

مؤلفي المعجم في وضع معجميه :المجمل والمقاييس؛ فهو لم يرتِّب موادهما على أوائل الحروف وتقلباتها كما صنع ابن دريد في الجمهرة، ولم يطردها على أبواب أواخر الكلمات كما ابتدع الجوهري في الصحاح، وكما فعل ابن منظور والفيروزآبادي في معجميهما، ولم يَنْسُقْها على أوائل الحروف فقط كما صنع الزمخشري في أساس البلاغة، والفيومي في المصباح المنير، ولكنه سلك طريقًا خاصًّا به، لم يفطن إليه أحد من العلماء ولا نَبَّه عليه.

وفي هذا النظام الجديد أدع الشيخ عبد السلام هارون أيضًا ليقول: "وكنت قد ظننت أنه لم يلتزم نظامًا في إيراد المواد على أوائل الحروفِ، وأنه ساقها في أبوابها هَمَلاً على غير نظام، ولكنه بتتبُّع المجمل والمقاييس ألفَيْته يلتزم النظام الدقيق التالي:

1- فهو قد قسَّم مواد اللغة أوَّلاً إلى كُتُب، تبدأ بكتاب الهمزة وتنتهي بكتاب الياء.

2- ثم قسم كل كتاب إلى أبواب ثلاثة: أوَّلها باب الثنائي المضاعف والمطابق، وثانيها أبواب الثلاثي الأصول من المواد، وثالثها بابُ ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرفٍ أصلية.

3- والأمر الدقيق في هذا التقسيم أن كل قسم من القسمين الأوَّلين قد التُزم فيه ترتيب خاص، هو ألا يبدأ بعد الحرفِ الأوَّل إلا بالذي يليه؛ ولذا جاء بابُ المضاعف في كتاب الهمزة، وباب الثلاثي مما أوله همزة وباء مرتبًا ترتيبًا طبيعيًّا على نسق حروفِ الهجاءِ.

ولكن في (باب الهمزة والتاء وما يثلثهما) يتوقع القارئ أن يأتي المؤلف بالمواد على هذا الترتيب: (أتب، أتل، أتم، أتن، أته، أتو، أتى)، ولكن الباء في (أتب) لا تلي التاء بل تسبقها؛ ولذلك أخَّرها في الترتيب إلى آخر الباب، فجعلها بعد مادة (أتى.(

وفي باب التاء من المضاعف يذكر أوَّلاً (تخ) ثم (تر) إلى أن تنتهي الحروف، ثم يرجع إلى التاء والباء (تب)؛ لأن أقرب ما يلي التاء من الحروفِ في المواد المستعملة هو الخاء.

وفي أبواب الثلاثي من التاء لا يذكر أولاً التاء والهمزة وما يثلثهما، بل يؤخر هذا إلى أواخر الأبواب، ويبدأ بباب التاء والجيم وما يثلثهما، ثم باب التاء والحاء وما يثلثهما، وهكذا إلى أن ينتهي من الحروف، ثم يرجع أدراجه ويستأنف الترتيب من باب التاء والهمزة وما يثلثهما؛ وذلك لأن أقرب ما يلي التاء من الحروفِ في المواد المستعملة هو الجيم. وتجد أيضًا أن الحرفَ الثالث يراعى فيه هذا الترتيب، ففي باب التاء والواو وما يثلثهما يبدأ بـ (توي) ثم (توب) ثم (توت) إلى آخره؛ وذلك لأن أقرب الحروفِ التي تلي الواو هو الياء.

وفي باب الثاء من المضاعف لا يبدأ بالثَّاء والهمزة ثم بالثَّاء والباء، بل يُرْجِئ ذلك إلى أواخر الأبواب، ويبدأ بالثَّاء والجيم (ثج)، ثم بالثَّاء والراء (ثر) إلى أن تنتهي الحروف، ثم يستأنف الترتيب بالثَّاء الهمزة (ثأ)، ثم بالثَّاء والبَاء (ثب.(

وفي أبواب الثلاثي من الثَّاء لا يبدأ بالثَّاء والهمزة وما يثلثهما ثم يعقِّب بالثَّاء والباء وما يثلثهما، بل يدع ذلك إلى أواخر الأبواب؛ فيبدأ بالثَّاء والجيم وما يثلثهما إلى أن تنتهي الحروف، ثم يرجع إلى الأبواب التي تركها. وتجد أيضًا أن الحرف الثَّالث يراعى فيه الترتيب، ففي باب الثَّاء واللام وما يثلثهما يكون هذا الترتيب (ثلم، ثلب، ثلث، ثلج، (...إلخ.

وفي باب الجيم من المضاعف يبدأ بالجيم والحاء (جح) إلى أن تنتهي الحروف (جو)، ثم ينسقُ بعد ذلك (جأ، جب.(

وفي أبوب الثلاثي من الجيم يبدأ بباب الجيم والحاء وما يثلثهما إلى أن تنتهي الحروف، ثم يذكر باب الجيم والهمزة وما يثلثهما، ثم باب الجيم والباء، ثم الجيم والثاء، مع مراعاة الترتيب في الحرف الثالث، ففي الجيم والنون وما يثلثهما يبدأ أوّلاً بـ (جنه) ثم (جني)، ويعود بعد ذلك إلى (جنأ، جنب، جنث) إلخ.[1]

وبعد ذلك يقول الشيخ عبد السلام هارون: "هذا هو الترتيب الذي التزمه ابن فارس في كتابيه المجمل والمقاييس، وهو بِدْع كما ترى".[2]

آراء العلماء في ابن فارس

في وصف بليغ لابن فارس، قال الذهبي: "وكان رأسًا في الأدب، بصيرًا بفقه مالك، مناظرًا متكلمًا على طريقة أهل الحق، ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين، جمع إتقان العلم إلى ظرف أهل الكتابة والشعر" [3]، ويقول القاضي عياض: "وكان أديبًا شاعرًا مجيدًا في ذلك، وقد ذكره أبو منصور الثعالبي في يتيمته في جملة شعراء أهل الجبل من كتابه".[4]

---

[1]– مقدمة معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون 42/1–44.

[2]– نفسه 44/1.

[3] –الذهبي سير أعلام النبلاء 104/17.

[4]– القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك 492/1.

وقد قال الصفدي والذهبي: "وكان ابن فارس بالجبل نظير ابن لنكك بالعراق، جمع إتقان العلماء الظرفاء والكُتَّاب الشعراء".[1]

وقال سعد بن علي الزنجاجي: "كان أبو الحسين بن فارس من أئمة اللغة، محتجًّا به في جميع الجهات، غير منازع".[2]

يقول ابن خلكان: "كان ابن فارس إمامًا في علوم شتى، وخصوصًا اللغة، فإنه أتقنها وألَّف كتاب (المجمل) فيها، جمع على اختصاره شيئًا كثيرًا" [3]. وقد أورد الذهبي قول بعضهم: "كان إذا ذكرت اللغة فهو صاحب مجملها، لا بل صاحبها المجمِّل له".[4]

وفي ذلك أيضًا يقول الشيخ عبد السلام هارون: "لم يكن ابن فارس من العلماء الذين ينْزَوُون على أنفسهم ويكتفون بمجالس العلم والتعليم، بل كان متصلاً بالحياة أكمل اتصال، مادًّا بسببه إلى نواحٍ شتى منها؛ فهو شاعر يقول الشعر ويرقّ فيه، حتى لَينمَّ شعره عن ظَرفه وحسن تأتِّيهِ في الصنعة على طريقة شعراء دهره"[5].

آراء العلماء في ابن فارس

في وصف بليغ لابن فارس، قال الذهبي" :وكان رأسًا في الأدب، بصيرًا بفقه مالك، مناظرًا متكلمًا على طريقة أهل الحق، ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين، جمع إتقان العلم إلى ظرف أهل الكتابة والشعر"[6]. ويقول القاضي عياض: "وكان أديبًا شاعرًا مجيدًا في ذلك، وقد ذكره أبو منصور الثعالبي في يتيمته في جملة شعراء أهل الجبل من كتابه"[7].

وقد قال الصفدي والذهبي: "وكان ابن فارس بالجبل نظير ابن لنكك بالعراق، جمع إتقان العلماء الظرفاء والكُتَّاب الشعراء"[8].

---

[1]– الصفدي: الوافي بالوفيات 183/7. الذهبي: تاريخ الإسلام 310/27.

[2]–الذهبي: تاريخ الإسلام 311/27.

[3]– ابن خلكان: وفيات الأعيان 118/1.

[4]– الذهبي: تاريخ الإسلام 310/27. الباخرزي: دمية القصر وعصرة أهل العصر 230/1.

[5] –مقدمة معجم مقاييس اللغة، تحقيق/عبد السلام هارون 11/1.

[6]– الذهبي سير أعلام النبلاء 17/4

[7]– القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك 492/1

[8]– الصفدي: الوافي بالوفيات 183/7. الذهبي: تاريخ الإسلام 310/27.

وقال سعد بن علي الزنجاجي: "كان أبو الحسين بن فارس من أئمة اللغة، محتجًّا به في جميع الجهات، غير منازع"[1].

يقول ابن خلكان: "كان ابن فارس إمامًا في علوم شتى، وخصوصًا اللغة، فإنه أتقنها وألَّف كتاب (المجمل) فيها، جمع على اختصاره شيئًا كثيرًا"[2]، وقد أورد الذهبي قول بعضهم: "كان إذا ذكرت اللغة فهو صاحب مجملها، لا بل صاحبها المجمِّل لها"[3].

وفي ذلك أيضًا يقول الشيخ عبد السلام هارون: "لم يكن ابن فارس من العلماء الذين ينْزَوُون على أنفسهم ويكتفون بمجالس العلم والتعليم، بل كان متصلاً بالحياة أكمل اتصال، مادًّا بسببه إلى نواحٍ شتى منها؛ فهو شاعر يقول الشعر ويرقّ فيه، حتى لَينمَّ شعره عن ظَرفه وحسن تأتِّيهِ في الصنعة على طريقة شعراء دهره"[4].

آراء العلماء في مؤلفات ابن فارس

قال تلميذه الصاحب إسماعيل بن عبَّاد عن مؤلفاته: "شيخنا أبو الحسين ممن رزق حسن التصنيف، وأمن فيه من التصحيف" [5]، وحين كان ياقوت يستعرض مؤلفات ابن فارس في معجمه، جاء عند (المقاييس) فقال: "وهو كتاب جليل، لم يصنَّف مثله[6]

وفي المقاييس نفسه يقول أيضًا الشيخ عبد السلام هارون: "على أن ابن فارس في كتابه هذا (المقاييس) قد بلغ الغاية في الحذق باللغة، وتكنُّه أسرارها، وفهم أصولها؛ إذ يردُّ مفرداتِ كلِّ مادة من مواد اللغة إلى أصولها المعنوية المشتركة فلا يكاد يخطئه التوفيق، وقد انفرد من بين اللغويين بهذا التأليف، لم يسبقه أحدٌ ولم يخلُفْه أحد"[7].

---

[1] – الذهبي: تاريخ الإسلام 311/27.

[2] – اب الذهبي: تاريخ الإسلام 310/27. الباخرزي: دمية القصر وعصرة أهل العصر 230/1.ن خلكان: وفيات الأعيان 118/1

[3] – الذهبي: تاريخ الإسلام 310/27. الباخرزي: دمية القصر وعصرة أهل العصر 230/1.

[4] – مقدمة معجم مقاييس اللغة، تحقيق/عبد السلام هارون 11/1

[5] – الصفدي: الوافي بالوفيات 182/7.

[6] – ياقوت الحموي: معجم الأدباء 412/1.

[7] – مقدمة معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون 8/1.

الحصة السادسة: لسان العرب لابن منظور

ترجمة لصاحب الكتاب: هو أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الأفريقي ثم المصري، كان ينتسب إلى رويفع بن ثابت الأنصاري ولد في المحرم من سنة 630هـ، وتلمذ لمرتضى بن حاتم وعبد الرحيم بن الطفيل وغيرهما وكانت وفاته في عام 711هـ.

عمل ابن منظور في ديوان الإنشاء بالقاهرة طوال حياته، وولى قضاء طرابلس ، وكان ميله إلى التشيع لكن دون مغالاة، كما كان محدثا فأخذ عنه كثيرون،وكان عارفا بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة، فاضلا في الأدب، مليح الإنشاء.

كما اهتم طوال حياته باختصار الكتب المطولة التي صنفت قبله، فقد اختصر كتاب الأغاني وكتاب الذخيرة ومفردات ابن البيطار وتاريخ دمشق ل.... قال الصفدي: لا أعرف ف الأدب وغيره كتابا مطولا إلا واختصره.

دوافع تأليف الكتاب: يقول ابن منظور في مقدمته: "وإني لم أزل مشغوفات بمطالعات كتب اللغة والاطلاع على تصانيفها وعلل تصاريفها، ورأيت علماءها بين رجلين: أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه، وأما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه، فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع"[1].

ومعنى كلامه هذا أنه أراد بوضع هذا المعجم لأن يجمع بين الحسنيين: بين إحسان الجمع وإحسان الوضع، أي بين الاستقصاء في المادة وسلامة العرض. وقد ضرب مثلا بتهذيب اللغة للأزهري، والمحكم لابن سيده، على كتب اللغة التي توافرت في مادتها الدقة والإتقان، ولكن عابها سوء الترتيب واختلاط التبويب. ومن جهة أخرى ضرب مثلا بصحاح الجوهري على حسن الترتيب والنظام، وإن كان من حيث المادة مختصرا فضلا عما فيه من الخطأ والتصحيف.

ومن ثم جعل ابن منظور بين يديه خمسة مصادر من هذه الكتب، جمع منها في معجمه أفضل ما فيها من حيث المادة والترتيب، وهذه المصادر الخمسة هي: تهذيب اللغة للأزهري، المحكم لابن سيده، تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، حواشي ابن بري على صحاح الجوهري، والنهاية في غريب

---

[1] –مقدمة لسان العرب: دار صادر، بيروت، ص7.

الحديث والأثر لعز الدين ابن الأثير . وعلى هذه المصادر كان معوله في تصنيف معجمه. وكأنه قام بعملية توفيقية بين هذه المعاجم، وهو نفسه يقول: "فجمعت منها في هذا الكتاب ما تفرق...فانتظم شمل تلك الأصول كلها في هذا المجموع، و أنا مع ذلك لا أدعي دعوة فأقول: شافهت أو سمعت، أو فعلت أو صنعت، أو شددت أو رحلت، أو نقلت عن العرب العرباء أو حملت، فكل هذه الدعاوي لم يترك فيها الأزهري وابن سيده لقائل مقالا"[1]

مضمون الكتاب ضم هذا المعجم 80 ألف مادة، أي ضعف ما في معجم الصحاح للجوهري، و بزيادة 20 ألف مادة على القاموس المحيط، وهو من أغنى المعاجم بالشواهد، وهو موسوعة لما اشتمل عليه من مادة لغوية وأدبية، وبما تضمنه من شواهد من الشعر والحديث الشريف، وبما قدم من شرح مسهب للمادة يعكس كثيرا من مظاهر حياة اللغة العربية وحياة المجتمع العربي على نحو يجعله مفيدا. وهو جيد الضبط ويعرض الروايات المتعارضة ويرجح الأقوال فيها. ويذكر المعجم ما اشتق من اللفظ من أسماء القبائل والأشخاص والأماكن وغيرها. ويعتبر هذا المعجم موسوعة لغوية وأدبية لغزارة مادته العلمية واستقصائه واستيعابه لحل مفردات اللغة العربية.

أراد ابن منظور بكتابه أن يجمع بين صفتين: الاستقصاء والترتيب؛ إذ كانت المعاجم السابقة – كما يقول هو– تعنى بأحد هذين الأمرين دون الآخر، و أخذ على نفسه أن يأخذ ما في مصادره الخمسة بنصه دون خروج عليه، واعتبر هذا جهده الوحيد في الكتاب.

منهج صاحبه: لم يكن ابن منظور مبتكرا في معجمه لشيء أو مضيفا لشيء، سوى انه جعل من معجمه خزانة للغة فقد شهد باعتماده على خمس كتب لمن قبله. ومن ثم فهو يعفي نفسه من كل مسؤولية علمية في هذا المعجم سوى صحة النقل عن المصادر، يقول: "فمن وقف فيه على صواب أو زلل، أو صحة أو خطل، فعهدته على المصنف الأول، وحمده وذمه لأصله الذي عليه المعول، لأنني نقلت من كل أصل مضمونه، ولم أبدل منه شيئا...بل أديت الأمانة في نقل الأصول"[2].

اختار ابن منظور ترتيب مادة معجمه على نفس النظام الذي سار عليه الجوهري في صحاحه من قبل، أي نظام الباب والفصل، وطبقه بحذافيره دون أدنى تعديل أو زيادة أو نقصان.

---

[1] – مقدمة لسان العرب، دار صادر، ص8.

[2] – مقدمة لسان العرب، ص8.

وقد رتبه ابن منظور على الأبواب والفصول فجعل حروف الهجاء أبواباً أولها باب الهمزة وآخرها باب الألف اللينة. وجعل لكل حرف من هذه الأبواب فصولاً بعدد حروف الهجاء، وفي الباب الواحد والفصل يراعي الترتيب الهجائي في الحرف الثاني من الكلمات الواردة في كل باب وفصوله، وقد رتب الكلمات على أواخرها، فما كان آخره اللام تجده في باب اللام.

طبع الكتاب مرات عديدة أولاها بدار المعارف في تونس ومن ثم صدر في 20 مجلداً في بولاق سنة 1299هجرية، ثم بمصر سنة 1330هجرية .والعديد من الطبعات الحديثة التي جاءت في 15 مجلداً كطبعة دار صادر في بيروت سنة 1968 ودار لسان العرب عام 1970 م.

قام يوسف خياط ونديم مرعشلي بإعادة بناء المعجم على الحرف الأول من الكلمة وأضافا إليه جميع المصطلحات العلمية التي أقرتها المجامع العلمية في سوريا ومصر والعراق والجامعات العربية. ومن أحدث الطبعات للمعجم طبعة دار إحياء التراث العربي في بيروت وقد صدرت في 18 مجلداً ثلاثة منها للفهارس، وقد اعتمدت على تنظيم المواد على الترتيب الأبجدي.

نموذج من لسان العرب

نجب: في الحديث: إن كل نبي أُعطي سبعة نجباء، رفقاء. ابن الأثير: النجيب: الفاضل من كل حيوان وقد نجُب ينجُب نَجابة إذا كان فاضلا نقيا في نوعه، ومنه الحديث: إن الله يحب التاجر النجيب، أي الفاضل الكريم السخي.....

الحصة السابعة: المجامع الشعرية القديمة: المفضليات الأصمعيات، جمهرة أشعار العرب

أولا: كتاب المفضليات للمفضل الضبي

المُفَضَّل الضَّبِيّ

هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم، بن الرمال بن أبي سَلْمى بن ربيعة بن زبان بن عامر من بني ثعلبة بن السيد بن ضبة، وكنيته أبو عبد الرحمن، وأبو العباس ولد في بلاد فارس ويقال أن مولده بالكوفة في أوائل القرن الثاني الهجري، وانتقل إلى الكوفة ونشأ بها .وكان ثقة من أكابر الكوفيين، ويلقب بالكوفي. كان لُغَوِيًا، من علماء القرن الهجري الثاني، وأحد رواة الشعر الأعلام، علامة راوية للأخبار والآداب وأيام العرب .قدم إلى بغداد أيام هارون الرشيد، وانتقل إلى البصرة أيضا، توفي سنة 178 هـ. صاحب كتاب المفضليات، وهو أقدم مجموعة في اختيار الشعر العربي

كان المفضل واسع الثقافة وافر الحفظ صادق الرواية، روى القراءات والحديث عن عاصم بن أبي النجود، كما روى عن أبي إسحاق السبيعي وسماك بن حرب .وسليمان الأعمش وغيرهم، وشافه الأعراب وروى عنهم. وللمفضل مؤلفات أخرى، مثل: كتاب الألفاظ كتاب العروض كتاب الأمثال كتاب معاني الشِّعر المفضليات أمثال العرب.

سبب تأليف المفضليات

هي مجموعة من الأشعار وهي من أقدم ما وصل إلينا من اختيار الشعر، فقد عمد المفضل إلى الجيد من الشعر القديم، فاختار منه مجموعة اختلف الناس في سبب تأليفها فقيل كان ذلك بطلب من الخليفة المنصور، وقيل: ألف ذلك الاختيار للمهدي، حينما كان مؤدبا له وهو ولي العهد في خلافة أبيه أبي جعفر المنصور.

والروايات في ذلك مختلفة، فقد روى أبو الفرج الأصفهاني عن المفضل نفسِه أنه قال:كان إبراهيم بن عبد الله بن الحسن متواري عندي، فكنت أخرج وأتركه، فقال لي: إنك إذا خرجت ضاق صدري، فأخرج إليَّ شيئا من كُتبك أتفرج به .فأخرجت له كتبا من الشعر، فاختار منها السبعين قصيدة التي صدرت بها اختيار الشعراء ثم أتممت عليها باقي الكتاب.

وخلاصة كل هذه الروايات أن المفضل هو الذي اختار القدر الأوفر من الشعر القديم الذي حوته هذه المجموعة الرائدة.

تسميتها

ويقال في أصل تسميتها أن المفضل سمّاها " كتاب الاختيارات "، أما المفضليات، فالغالب عن الظن أنها لم تصدر عنه، وربما نسبت إليه ثم اشتهرت بذلك.

قيمتها

تتبوأ المفضليات مكانةً مرموقةً بين مجموعات الشعر القديم، فبالإضافة إلى قيمتها التاريخية وإبقائها على جانب مهم من الشعر الجاهلي، وحفظه من الضياع، وأنها أقدم مجموعات الشعر؛ فهي تمتاز أيضا بأن القصائد التي اختارها المفضل قد أثبتها كاملة غير منقوصة، يضاف إلى كل ذلك اشتمالها على طائفة صالحة من أشعار المقِّلين من الشعراء.

مضمونها

وشعراء المفضليات أكثرهم من الجاهليين، وفيه قلة من المخضرمين والإسلاميين وعددهم 66 شاعرا منهم، تأبط شرًا والشنفرى الأزدي والمرقشان الأكبر والأصغر، والمثقب ألعبدي وأبو ذؤيب الهذلي، ومتمم بن نويرة وبشر بن أبي خازم، وسلامة بن جندل، وغيرهم. أما القصائد المختارة في هذه المجموعة فقد تراوحت بين 128 و130 قصيدة حسب الروايات، إلا أن الراوية المعتمدة والتي عليها الناس هي رواية ابن الأعرابي عن المفضل، ومجموع أبيات المفضليات نحو،2700 بيت.

منهج صاحبها

ولم يرتبها على أبواب خاصة، ولا التزم فيها أغراضاً معينة، قال ابن النديم بعدما ذكر أن الضبي ألف الكتاب للمهدي العباسي: (وهي 128 قصيدة وقد تزيد وتنقص وتتقدم القصائد وتتأخر بحسب الرواة، والصحيحة التي رواها عنه ابن الأعرابي) ومجموع شعراء المفضليات 67 شاعراً منهم 47 شاعراً من شعراء الجاهلية و14 من المخضرمين و6 من الإسلاميين .قال المرزوقي: (وقع الإجماع من النقاد على أنه لم يتفق في اختيارات المقطعات أنقى مما جمعه أبو تمام، ولا في اختيارات المقصدات أوفى مما دونه المفضَّل ونقده(

شروحها

لقد حظيت المفضليات بعناية القدماء، فشرحوها شروحا وافية مفيدة، وفي مقدمتها شرح أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري (ت 305هـ/918م)، وابن النّحاس ت338هـ/949م)، والمرزوقي (ت241هـ/855م(، والتبريزي (ت502هـ/1108م)، أما في العصر الحديث فقد لقيت أيضا اهتمام العلماء عربًا ومستشرقين فحققوها وضبطوها ونشروها في طبعات عديدة. وقد طبعت ست طبعات منها:

– طبع الجزء الأول منها في لبتسج سنة 1885وقد أخرجه المستشرق توربكه.

– طبعة طبعة تجارية بمصر سنة 1906.

– طبعة دار المعارف بمصر سنة 1942 مع تحقيق وشرح موجز للأستاذين: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون.

– طبعت في مصر كاملة سنة 1945 مع شرح موجز لحسن السندوبي.

ثانيا: كتاب الأصمعيات للأصمعي

التعريف بالمجموعة الشعرية

الأَصْمعيَّات مجموعة مهمة من مجموعات الشعر العربي القديم، جمعها وألفها أبو سعيد، عبدالملك بن قُريب بن أصمع، وسمي نسبة إليه الأصمعي (ت 217هـ، 832م). وهو عالم في الطليعة من العلماء الأقدمين. كان قويّ الذاكرة غزير المحفوظ، متمكنًا، عالمًا بأنساب العرب وأيامها وأخبارها وأشعارها. وهو بحر في اللغة لا يعرف مثله فيها وفي كثرة الرواية.

سبب التسمية

ولعلّ تلاميذ الأصمعي أو المتأخرين هم الذين أطلقوا عليها الأصمعيات، تمييزًا لها وفرقًا بينها وبين اختيار المفضّل الضبّي. ورغم ذلك، فإن الاختلاط والتداخل قد وقع بين هذين المجموعين حتى ذكر بعض الناس قصائد من المفضليات على أنها أصمعيات. بل ذكر بروكلمان أن للأصمعيات أربع مخطوطات إحداها مختار مختلف من المفضليات والأصمعيات. ويبدو أن أمر الاختلاط قديم، أو أن النسخ التي أطلع عليها الأقدمون تختلف عمّا بأيدينا؛ لأن كثيرين منهم كابن قتيبة وأبي عبيدة قد ذكروا قصائد وجعلوها من اختيار الأصمعي، إلاّ أنها غير موجودة في أصمعيّاته المطبوعة .

مضمونها

وعلى كل حال، فإن المجموعة التي اشتملت عليها الأصمعيات هي من جيّد الشعر؛ لأن الأصمعي معروف بغزارة الحفظ وجودة الاختيار. وقد اقتصرت هذه المجموعة على الشعر القديم الجاهلي، وشيء

من شعر المخضرمين والإسلاميين. واختار فيها لكثير من الشعراء قصائد غير التي اختارها لهم صاحب المفضليات. وممن اختار لهم الأصمعي: دريد بن الصمّة وعروة بن الورد وعمرو بن معد يكرب ومهلهل بن ربيعة والمتلمّس ومتمّم بن نويرة وغيرهم.

وبلغ عدد الشعراء الذين اختار من شعرهم 72 شاعرًا وكانت قصائدهم 92 ومجموع أبياتها 1,439 بيتًا.

منهج صاحبها

يبدو أن الأصمعي خضع في اختياره لذوقه فحسب، وفي أحسن الحالات لذوق طبقة معينة من الأدباء على أيامه، لأنه لا يسير في انتخابه الشعر على نهج معين. فلا يقف به على شعراء عصر بعينه. ولم يقسم شعراءه إلى طبقات ولا قصائده إلى أغراض أو أبواب. وإنما جاءت اختياراته خليطا من القصائد والمقطعات. وقد يورد لشاعر قصيدة كاملة. أو يكتفي منه بمقطوعة من بيتين أو ثلاثة، أو يجمع له بينهما. أو يورد له أكثر من قصيدة ومن مقطوعة. وجل شعراء الأصمعيات ينتسبون في مضر، مما يفسح المجال للظن بأن الأصمعي كان متعصبا لبني جلته. إذ أن نسبه ينتهي به إلى قيس بن عيلان بن مضر[1]

قيمتها

والأصمعيات كالمفضليات. وإن يكن على نحو أقل تلقي ضوءا كاشفا على حياة العرب في الجاهلية، بيئاتهم، وأيامهم، والعلاقات بين مختلف قبائلهم، ويقدم نماذج من الوقوف بالأطلال، والغزل، والرثاء، والمديح والوصف والهجاء. ولم تجد الأصمعيات على الرغم من مكانة الأصمعي قبولا حسنا وانتشارا واسعا كالمفضليات، وأدى ذلك إلى تفسيرات مختلفة لدى الباحثين، فابن النديم في كتابه الفهرست يرد ذلك إلى قلة اشتمالها على غريب اللغة، ولأن الأصمعي عمد فيها إلى اختصار الرواية، واكتفى في كثير من القصائد بمختارات منها، ولم يروها كاملة. والأقرب أن ذلك يرجع إلى أن شعراءها لم يكونوا أصحاب أسماء لامعة. ولم تكن حوادث حياتهم معروفة مشهورة. ولم يكن الشعر نفسه عميق المحتوى.

شروحها: الشرح الوحيد الذي نعرفه للأصمعيات قام به ابن الأنباري، والوحيد الذي أشار إليه كارل بروكلمان في كتابه (تاريخ الأدب العربي) ج1، ص75، وذكر أن مخطوطته توجد في مكتبة أيا صوفيا في اسطمبول تحت رقم 4099. ولكنه لم يقدم أية معلومات أخلرى عنها

النشر: وقد نشر آلورد كتاب (الأصمعيات) مع قصائد أخرى في برلين عان 1902 وذلك للمرة الأولى.وفيما بعد قام الأستاذان أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون بتحقيقها وشرحها على نحو علمي جيد.فعرّفا بكل شاعرتعريفا موجزا. وأتيا على جو القصيدة، والغرض الذي قيلت فيه، أو الحادث الذي أنشدت بسببه، وألحقا بالكتاب مجموعة من الفهارس الدقيقة المتنوعة للشعراء والقبائل والأعلام واللغة والقوافي والأوصاف والتشبيهات والمعاني العامة، والطوائف والبلدان والمواضع وغيرها. وصدرت الطبعة الأولى منها عن دار المعارف في القاهرة عام 1955. ثم توالت طبعاتها بعد ذلك.

الحصة الثامنة: المجامع الأدبية القديمة (الكامل للمبرد– البيان والتبيين للجاحظ – العقد الفريد لابن عبد ربه – زهر الآداب للحصري

أولا –كتاب الكامل للمبرد

التعريف بالكاتب

المبرد محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسّان، من بني ثمالة ينتمي إلى اليمن؛ لقِّب بالمبرّد واختلف في سبب تلقيبه بذلك، كما اختُلف في الراء بين الفتح والكسر، ولعل الذي لقبه بذلك شيخه المازني، وذلك أن المازني لما صنف كتاب الألف واللام سأله عن دقيقه وعويصه، فأجابه بأحسن جواب، فقال له المازني: قم فأنت المبرِّد . بكسر الراء . أي المثبت للحق، ويعلل بعضهم فتح الراء بأنه بسبب اختياره للشعر البارد في كتابه الروضة.

ولد المبرد بالبصرة، وفيها نشأ، وعن علمائها أخذ منذ صغر سنه، ومن شيوخه: أبو عمر الجرْمي (ت 225هـ) الذي قرأ عليه كتاب سيبويه وأثنى عليه، وأبو عثمان المازني (ت248هـ) الذي ختم عليه كتاب سيبويه وروى عنه القراءة، وأبو حاتم السِّجِسْتاني (ت255هـ)، وهو من أعلم الناس باللغة والشعر.

تصدَّر أبو العباس للتدريس وهو غلام، فكان يُقرئ كتاب سيبويه، واعترف له الأكابر بمعرفته الدقيقة بكتاب سيبويه.

ارتحل من البصرة إلى سامراء سنة 246هـ بطلب من الخليفة المتوكل للنظر في بعض المسائل النحوية، فأفاد وأجاد، وأقام مكرمًا، فلما قُتل المتوكل سنة 247هـ ارتحل إلى بغداد بطلب من محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب الشرطة في بغداد، فأقام فيها إلى أن توفي سنة 285هـ. وازداد نشاطه في بغداد واتسعت شهرته وكثر الجدل والمناظرات بينه وبين معاصره إمام الكوفيين أبي العباس ثعلب، وكان التفوق للمبرد في الغالب، لقدرته على الجدل، وقوة حجته، وظهور بيانه وعذوبته. ويرى العلماء أن المبرد يعد آخر نحاة البصرة البارزين، وقد وثقه العلماء وأثنوا عليه.

وأخذ العلم عن المبرد خلق كثير منهم: أبو الحسن علي ابن سليمان الأخفش الصغير الذي روى كتابه الكامل، وأعد عليه بعض التعليقات، وابن دريد اللغوي، وأبو إسحاق الزجاج، وأبوبكر بن السرَّاج. وله

مؤلفات كثيرة مشهورة مفيدة جدًا، أشهرها :المقتضب في النحو والتصريف؛ الفاضل والمفضول؛ كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، والكامل في اللغة والأدب موضوعنا اليوم؛ ومدحه من الشعراء البحتري، وخصه ابن الرومي بقصيدة طويلة قاربت أبياتها المئة [98]، ومطلعها: طرقتْ أسماءُ والركبُ هُجودُ ... والمطايا جُنَّحُ الأزْوارِ قُودُ

التعريف بالكتاب

الكامل في اللّغة والأدب من أمهات كتب الأدب العربي، وهو في الأصل. كتاب في الاختيارات الشعرية والنثرية حتى عصر المؤلف، وأن هذه الاختيارات الأدبية قد حرص المبرِّد على أن يقدمها للقارئ مشروحةً مفسرة، فضلاً عن تزويد القارئ ببعض ما يعرض فيها من مسائل النحو والإعراب.

مضمون الكتاب: يقول المبرد في خطبة الكتاب مُعرفًا به: "هذا كتاب ألّفناه يجمع ضروبًا من الآداب، ما بين كلام منثور وشعر مرصوف، ومثل سائر وموعظة بالغة، واختيار من خطبة شريفة ورسالة بليغة. والنيّة فيه أن نفسِّر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مستغلق، وأن نشرح ما يعرض فيه من الإعراب شرحًا شافيًا حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفيًا، وعن أن يُرجع إلى أحدٍ في تفسيره مستغنيا.

– فالكامل كتاب أدبي لغوي نحوي شامل، لا يستغني عنه الناشئة المبتدئون فضلاً عن العلماء المتخصصين.

– كتاب المبرد موسوعة لغوية ونحوية وليس مجرد شرح لنصوص أتى بها الكاتب.

– وملخص المحتوى: مختارات من الشعر والنثر والأمثال والحكم + إيضاحات لغوية + شروح نحوية + لمحات نقدية.

– عالج المبرد ثلاث قضايا نقدية: وهي اللفظ والمعنى + الجديد والقديم + والسرقات الشعرية.

منهج صاحبه: ولم تخضع أبواب الكامل لخطة معيّنة في ترتيب الموضوعات، بل تمضي الموضوعات على نحو عفوي، فالجزء الأول . مثلاً . يبدأ بحديث الرسول (ص): إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع، إذ يمضي المبرِّد في شرح معنى لفظ الفزع في الحديث، ثم ما يلبث أن ينتقل إلى شرح حديث: ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مني مجالسَ يوم القيامة... ومنه إلى خطبة لثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب، فرسالة القضاء له أيضًا.

– فإذا جئنا إلى الباب الثاني وجدناه يختار نصوصًا أغلبها من الشعر، وكلها تتعلق ببعض الظواهر البلاغية كالاختصار والإيحاء والبعد عن التكلّف إلى غير ذلك، مما يجعل مادة الباب الثاني موضوعًا موحدًا يقوم على المعالجة البلاغية، وليست النصوص فيه إلا شواهد بلاغية على خلاف الباب الأول.

شروح الكتاب: عني به ابن السيد البطليوسي (444هـ)، وهشام بن أحمد الوقشي (489هـ)، ومحمد بن يوسف السرقسطي (538هـ)، أما في عصرنا الحاضر فقد شرحه وعلق عليه الشيخ الأديب سيد بن علي المرصفي[1]، وذلك في كتاب سماه رغبة الآمل في كتاب الكامل.

قيمة الكتاب: وتبقى مادته الغزيرة في الأدب، والنحو واللغة أبرز ما يميّزه بين سائر كتب الأدب الأخرى في المكتبة العربية. على أنه من وجهٍ آخر يمثل الاتجاه البصري في مجال الدرس اللغوي والنحوي.

– وقد فتح كتاب الكامل الطريق أمام العديد من المؤلفات التي طابقته من بعض الوجوه، وخالفته من وجوه أخرى. فمن هذه المؤلفات: كتاب الأمالي لأبي علي القالي (ت356هـ) الذي يطابق الكامل في اعتماده على النصوص الأدبية نثرًا وشعرًا، مع العناية بالشرح وإثارة بعض القضايا اللغوية. ومن الكتب التي تأثرت به . وإن لم تطابقه لغة ونحوًا . كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه.

– وأهم أبواب الكتاب البابين الرابع والخامس، وهما قد خلصا لأخبار طائفة الخوارج وذكرِ وقائعهم وآرائهم السياسية والفقهية، وأشعارهم ومناظراتهم ورسائلهم، مع ذكر آراء خصوم الخوارج والصراعات التي نشبت بينهم وبين خصومهم؛ بما يجعل كتاب الكامل بحق مصدرًا أساسيًا من مصادر دراسة تاريخ هذه الطائفة وأفكارها، وفرقها، وأدبها.

– والخلاصة كتاب الكامل مصدر أساسي للتراث العربي من حيث مادته الأدبية أو اللغوية، وقول ابن خلدون شاهد...

مآخذ النقاد على الكتاب : يؤخذ على المبرد روايته كثيرا من الأخبار دون أسانيد؛ والاكتفاء بمثل قوله: سمعت بغير وجه، وسمعت على غير وجه.

---

1 – المرصفي (000 – 1349 هـ = 000 – 1931 م) سيد بن علي المرصفي الأزهري: عالم بالأدب واللغة. مصري. كان من جماعة كبار العلماء في الأزهر. وتولى تدريس (اللغة) فيه إلى أن نالت منه الشيخوخة، وكسرت ساقه، فاعتكف في منزله (بالقاهرة) وأقبل عليه طلاب الادب، فكان يعقد لهم حلقات للدرس، إلى أن توفي. له كتب، منها (رغبة الآمل من كتاب الكامل – ط) ثمانية أجزاء، في شرح الكامل للمبرد، و(أسرار الحماسة – ط) الجزء الأول منه، في شرح ديوان الحماسة ل أبي تمام.

– اتهم ابن أبي حديد شارح كتاب نهج البلاغة المبرد بتعصبه للفكر الخارجي، وذلك أمر مستبعد وإنما كان المبرد يكبر فيه أدبيته وصدقه.

طبعات الكتاب: طبع في ألمانيا سنة 1864م مع مقدمة وفهارس، وفي 1286هـ بالمطبعة العامرة بالقاهرة، وفي 1308هـ بالمطبعة الخيرية بالقاهرة، وفي عام 1286هـ بالآستانة (إسطنبول)، ... وأهم طبعة أتحف بها في سنة 1355هـ في مطبعة الحلبي بتحقيق زكي مبارك وأحمد محمد شاكر، ثم توالت طبعاته وإصداراته.

مختارات منه:

فالجزء الأول . مثلاً . يبدأ بحديث الرسول (ص): إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع، إذ يمضي المبرِّد في شرح معنى لفظ الفزع في الحديث، ثم ما يلبث أن ينتقل إلى شرح حديث: ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مني مجالسَ يوم القيامة... ومنه إلى خطبة لثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب، فرسالة القضاء له أيضًا.

ثانيا–البيان والتبيين للجاحظ

التعريف بالكاتب: الجاحظ (163 – 255 هـ = 780 – 869 م) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ: كبير أئمة الأدب، مولده ووفاته في البصرة. فلج في آخر عمره. وكان مشوه الخلقة. ومات والكتاب على صدره. قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه. له تصانيف كثيرة، منها " الحيوان " أربعة مجلدات، و" البيان والتبيين " وقد كان كاتبًا متكلمًا معتزليًا[1]، بل كان رأس طائفة من المعتزلة عرفت بالجاحظية نسبة إليه، وكان ناقدًا اجتماعيًا عارفًا بخفايا مجتمعه وطبقاته وفئاته. أخذ العلم من مصادر ثلاثة:

---

1 – المعتزلة: فرقة إسلامية، غلّبت العقل على الأصول والأدلّة والقياسات الأخرى، وقد شغلت الفكر الإسلامي في العصر العباسي ردحًا طويلاً من الزمن. ومؤسسها هو واصل بن عطاء على أشهر الأقوال،.. وقد كان ممن يحضرون مجلس الحسن البصري العلمي، فثارت في هذا المجلس قضيّةٌ أثارت الأذهان في ذلك العصر، وهي مسألة مرتكب الكبيرة، هل هو مؤمن مطلقًا أو كافر مطلقًا أو هو في منزلة بين منزلتين؟ فقال واصل مخالفًا الحسن البصري: ،أنا أقول إن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن بإطلاق، بل هو في منزلة بين المنزلتين· ، ثم اعتزل مجلس الحسن، واتخذ له مجلسًا آخر في المسجد. فأطلق على هذه الجماعة المعتزلة بعد أن قال الحسن البصري: اعتزلنا واصل.

– العلماءالثقاة، كالأصمعي، وأبي عبيدة، وأبي زيد الأنصاري، وأخذ النحو عن الأخفش، وعلم الكلام عن النظام، كما تعلم اليونانية والفارسية على ابن المقفع ... وعلم نفسه بنفسه، قال ابن النديم كان يكتري دكاكين الوراقين ويثبت فيها للنظر... وما تميز به عن معاصريه معايشة الناس ومراقبتهم مراقبة الفنان.

التعريف بالكتاب

البيان والتبيين كتاب من أهم مؤلفات الجاحظ، وقد أهداه إلى الوزير أحمد بن أبي دواد[1]. وعُدّ الجاحظ بما ضمّنه هذا الكتاب من معرفة عن البيان العربي مؤسس البحث في البلاغة العربية.

مضمون الكتاب: يتناول الكتاب البيان بمفهوم واسع، حيث يشمل أنواع الدلالة من لفظ وإشارة، وينتقل من ذلك إلى ضربٍ أكثر تخصصًا حين جعل البيان يعني الدلالة باللغة .ثم يتجاوز الاستعمال اللغوي إلى الاستعمال الأدبي الذي جعله هم الكتاب وموضع عنايته. كما تحدث عن الخطابة مبرزًا مكانتها وأنواعها وتاريخها وأهم الخطباء، وتوقف عند خطب الرسول والخلفاء من بعده.

عُني الكتاب بصفات الخطيب التي تمكنه من أداء مهمته، وتلك التي تعوقه، بما في ذلك عيوب جهاز النطق. كما اعتنى بزي الخطيب والأدوات التي يستعين بها في خطبته كالعصي. وأرفق كل ذلك بنصوص من الخطب لكبار الخطباء والبلغاء.

ويرافق حديثه في كل هذه الموضوعات الانتقال إلى أضدادها، فكما تحدث عن البيان وفضله تحدث عن نقيضه الصمت، وتحدث عن البلغاء وعن أضدادهم من الجهلة والحمقى والمجانين ومن إليهم.

– الموضوع الرئيسي للكتاب استنباط البيان كما تحدث فيها السابقون وكما مارسها عمليا علماء الكلام[1] ومن بينهم الجاحظ. فالكتاب على هذا النحو تدور مادته حول البيان والبلاغة والخطابة العربية والشعر

---

1 – ابن أبي دواد (160 – 240 هـ = 777 – 854 م) أحمد بن أبي دواد بن جرير بن مالك الأيادي، أبو عبد الله: أحد القضاة المشهورين من المعتزلة، ورأس فتنة القول بخلق القرآن. قدم به أبوه، وهو حدث، من قنسرين (بين حلب ومعرة النعمان) إلى دمشق، فنشأ فيها ونبغ، ومنها رحل إلى العراق. وقيل: ولد بالبصرة. قال أبو العيناء: ما رأيت رئيسا قط أفصح ولا أنطق من ابن أبي دواد. وهو أول من افتتح الكلام مع الخلفاء، وكانوا لا يبدأهم أحد حتى يبدأوه. وكان عارفا بالأخبار والأنساب، وفيه يقول المأمون: إذا استجلس الناس فاضلا فمثل أحمد ! وكان يقال: أكرم من كان في دولة بني العباس البرامكة ثم ابن أبي دواد. وكان شديد الدهاء، محبا للخير. اتصل أولا بالمأمون، فلما قرب موته أوصى به أخاه المعتصم، فجعله قاضي قضاته، وجعل يستشيره في أمور الدولة كلها. ولما مات المعتصم اعتمد الواثق على رأيه. ومات الواثق راضيا عنه. وتولى المتوكل، ففلج ابن أبي دواد في أول خلافته سنة 233 هـ وتوفي مفلوجا ببغداد. قال الذهبي: كان جهميا بغيضا، حمل الخلفاء على امتحان الناس بخلق القرآن ولولا ذلك لاجتمعت الألسنة عليه.

العربي مع تقديم جملة من الخطب والرسائل والوصايا وغرر الحديث والإنشاء والأقوال المأثورة عن فصحاء العرب وبلغائهم في الجاهلية وصدر الإسلام والعصرين الأموي والعباسي وفيه استطرادات كثيرة من الأدب والتاريخ وطائفة من كلام النساك والوعاظ وغيرها.

تحدث الجاحظ تحت عناوين ثلاثة : البيان والبلاغة والخطابة عن قضية واحدة هي الكلام الجيد.خطبة أو جدلا أو حوارا أو قصصا.

وضع الجاحظ كتابه هذا في ثلاثة أجزاء، بدأ الجزء الأول منها بالاستعاذة من السلاطة والهذر، ثم روى ما يحضره من الشعر والكلام مع استطراد كبير، وأرد فصلا للبيان فعرفه، وتحدث عن شأن المعاني والألفاظ، وتعريفات البلاغة، وافرد بابا في ذكر اللسان والصمت، وآخر لقصار الخطب، وثالث للكلام المسجوع، مع الكلام على الخطباء وأنسابهم.

وفي الجزء الثاني روى طائفة مختارة من الخطب، وأقوال البلغاء، يتخلل ذلك استطراد كبير، وأخبار ونوادر متفرقة.

وفي الجزء الثالث يستهله بكتاب العصا الذي يذكر فيه أولا مطاعن الشعوبية على العرب بشأن العصا والمخصرة[2]؛ ثم يرد عليهم مستشهدا بالآيات القرآنية والشعر العربي وأقوال البلغاء، ويعدد مآثر كل أمة. ثم يفرد بابا للزهد بعد ذلك. ويختم كتابه بطائفة من الأخبار والنوادر والخطب والأشعار.

تاريخ تأليفه: ألف الجاحظ كتاب البيان والتبيين في أخريات حياته بعدما أصابه الفالج[3]، وقد بدأ في تأليفه بعد أن فرغ من كتاب الحيوان.

ويعد كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين من أواخر مؤلفات الجاحظ بعد أن أصابه الفالج. وعلى الرغم من إصابته بهذا المرض الذي ألزمه الفراش، لم تفارقه قريحته المتوقدة، وذاكرته القوية، وفكاهاته الساخرة.

1–علم الكلام الإسلامي علم يهتم بدراسة العقيدة الإسلامية ويدافع عنها، ويرد الشبهات التي تثار حولها بالأدلة العقلية والبراهين الجدلية، مستحدثا في ذلك مصطلحات استمدها من الفلسفة وطرقاً استنبطها منها.وسُمي هذا العلم علم الكلام . كما يقول الشهرستاني . لسببين: أولهما أن أخطر مسألة خاض فيها المتكلمون هي مسألة كلام الله التي تجاوز الأمر فيها حدّ المناظرة وتبادل الرأي إلى الفتنة والقتل والسجن، كما هو معروف في فتنة خلق القرآن ومواقف رجال كالإمام أحمد ابن حنبل منها. وثانيهما سبب منهجي يتمثل في أن المتكلمين أرادوا أن يميزوا مناهج أبحاثهم عن المنطق الذي تبناه الفلاسفة واستخدموه في مباحثهم الفلسفية. فسمَّى المتكلمون طريقتهم في البحث الكلام.

2 – ما يحمله الملك بيده ليشير به أثناء الخطابة.

3 – هو فقدان الحركة أو الحس. وكثيرًا ما تستخدم كلمة فالج للإشارة إلى أنواع معينة من الشلل.

سبب التأليف: يجعل بعض الدارسين الحفاوة بالبلاغة والبيان والخطابة في هذا الكتاب نوعًا من الرد على الشعوبيين في انتقاصهم العرب ومعارفهم، وسلبهم كثيرًا من فضائلهم. ويرون هذا مفسرًا لبعض مظاهر التأليف في هذا الكتاب من استطراد واستفاضة في بعض الموضوعات، كحديثه عن العصا، بما يخرجه عن موضوع الكتاب الأساسي، فرغبته في هذا الرد تدفعه إلى عرض ما يعنى له مما يثبت معرفة للعرب وفضلاً.

– شيوع التعبير والإقناع عن طريق الخطابة والمناظرة في البيئة البصرية، وخلو الساحة من كتاب في هذا المجال.

– الرد على الشعوبية الذين كانوا يعيبون على العرب خطبهم وتقاليدهم في ذلك كالإمساك بالعصا.

قيمة الكتاب العلمية: تبدو أهمية هذا الكتاب لدارسي الأدب العربي في أنه يحفظ آراء السابقين في البلاغة والبيان، كما يحفظ مرحلة من مراحل الدرس العربي للبلاغة وصلتها بالبحث البلاغي في الثقافات الأخرى؛ كالفارسية واليونانية والهندية. وهو من جهة ثالثة معالجة لموضوع واحد هو البيان والبلاغة، بالإضافة إلى ما حفظه من نصوص خطابية ونثرية وشعرية، تُعد من عيون التراث العربي.

مختارات من كتاب البيان والتبيين: وقال خالد بن الوليد لأهل الحِيرة: أخرجُوا إليَّ رَجلاً من عقلائكم أسألْه عن بعض الأمور، فأخرجوا إليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حَيّان بن بُقَيلة الغَسّاني، وهو الذي بنى القَصر، وهو يومئذ ابن خمسين وثلاثمائة سنة، فقال له خالد: مِن أين أقصَى أثرك؟ قال: من صُلب أبي، قال: فمن أينَ خرجت؟ قال: مِن بطن أمِّي، قال: فعلام أنت؟ قال: على الأرض، قال: فيم أنت؟ قال: في ثيابي، قال: ما سنُّك؟ قال: عَظمٌ، قال: ابن كم أنت؟ قال: ابن رجل واحد، قال: كم أتى عليك من الدهر؟ فقال: لو أتى عليّ شيءٌ لقتلني، قال: ما تزيدني مسألتك إلاّ غُمَّى؟ قال: ما أجبتُك إلاّ عن مسألتك، قال: أعرَبٌ أنتم أم نَبط؟ قال: عربٌ استنبطنا، ونبط استعربنا، قال: فحربٌ أنتم أم سَلم؟ قال: سَلم، قال: فما بال هذه الحصون؟ قال: بنيناها للسّفيه حتّى يجيءَ الحليم فينهاه، قال: كم أتت عليك سنةً؟ قال: خمسون وثلاثمائة، قال: فما أدركتَ؟ قال: أدركتُ سفنَ البحر تُرفَأُ إلينا في هذا الجُرْفِ، ورأيت المرأة من أهل الحِيرة تأخذ مِكتَلَها على رأسها ولا تتزوَّدُ إلاّ رغيفاً واحداً، فلا تزال في قُرىً مُخْصِبة متواترة حتّى تَرد الشام، ثم قد أصبَحتْ خراباً يَباباً، وذلك دأْبُ اللّه في العباد والبلاد.

المنهج: قصر كتابه على الأدب الشفهي

دأب الجاحظ فى « البيان والتبيين » ، وغيره من مؤلفاته ، أن يرسل نفسه على سجيتها ، لا يتقيد بنظام يترسمه ، ولا بمنهج يلتزمه ، يبدأ الكلام فى قضية ثم يدعها أثناء ذلك ليدخل فى قضية أخرى ، ثم يعود إلى ما أسلف ، حتى ليصعب الاهتداء فى جنبات مؤلفه إلى الفكرة والرأى لمن يبحث عنها ، وكان الجاحظ يشعر بذلك ، ويعتذر عنه أحيانًا . فإذا تكلم عن « البيان » بعد حديث طويل عن العجز والعىّ وحال قريش فى بلاغة المنطق ، مهدّ له بقوله : « كان فى الحق أن يكون هذا الباب فى أول الكتاب ، ولكنّا أخرناه لبعض التدبير » . وأدى ذلك إلى تكرار النصوص ، والحديث عن الموضوع الواحد فى أكثر من مكان ، وقد يكون التكرار فى « الباب » نفسه ، وقد يكون فى الكتاب ، فى الجزء نفسه أو فى جزء آخر منه ، كالحديث عن البلغاء وأخبارهم ، والخطباء ومواقفهم ، والحمقى ونوادرهم ، وعلل الجاحظ استطراده بأنه صنع ذلك ليدفع السأم عن نفس القارئ ، وعلله الآخرون بأنه جاء نتيجة علمه الكثير يتدافع عليه ، وأراه وليد تكوين الجاحظ الثقافى ، القائم على معرفة كل شىء ، ومن أن الكتاب لم يُؤَلف مرة واحدة ، وإنما كتب فصولا متفرقة ، فى أزمنة متباعدة ، فاستحال أن يربطه خيط فكرى واحد .

وعلى غير عادة معاصريه واجه موضوعه مستعيذًا من التكلّف لما لا يحسن ، ومن العجب بما يحسن ، ومن السلاطة والهذر ، ومن العِىّ والحصر ، وكانت هذه الاستعاذة مقدمة الكتاب ، وكانت موضوعه ، فلم يقدم بين يدى كتابه منهجا التزمه ، ولا خطة شرحها ، ولا قصدا حدّده .

تحدَّث الجاحظ تحت عناوين ثلاثة ، البيان والبلاغة والخطابة ، عن قضية واحدة هى الكلام الجيد ، خطبة أو جدلا ، أو حوارًا أو قصصًا .

طبعات الكتاب:

وفى العصر الحديث لقيت كتب الجاحظ بعامة و « البيان والتبيين » بخاصة ، إقبالا من القراء ، فكانت من أوائل المطبوعات ، فطبع « البيان » للمرة الأولى ، فى مجلدين ، خلال الأعوام ١٣١١ - ١٣١٣ هـ . ونشر للمرة الثانية فى ثلاثة

مجلدات ، بإشراف الأستاذ محب الدين الخطيب ، عام ١٣٣٢ هـ . وقام الأستا حسن السندوبى بتحقيقه ونشره فى ثلاثة مجلدات ، وظهرت الطبعة الأولى عا ١٣٤٥ هـ ، والثانية ١٣٥١ هـ ،وبذل جهدا مشكورًا فى تحقيق نصّه ، والتعريف بأعلامه ، وألحق به بعض الفهارس .

وأخيرا قام الأستاذ عبد السلام هارون بتحقيقه، وصدرت الطبعة الأولى منه في أربع مجلدات عام 1948.

ثالثا–العقد الفريد لابن عبد ربه

تعريف الكاتبك هو أحمد بن محمد بن عبد ربه، ولد في قرطبة إحدى حواضر الأندلس سنة246هـ، قضى حياته هناك إلى أن توفي سنة 328هـ. تلقى العلوم الدينية واللغوية والتاريخ والآداب على مشايخ عصره. ثم تفتحت موهبته الشعرية فأصبح واحدا من كبار شعراء الأندلس الذين يعتد بشعرهم، والذين وصل صيتهم إلى المشرق في الشم والعراق وأقصى خراسان من إيران، فذكره الثعالبي في اليتيمة، اتصل في الأندلس بملوك عصره فمدحهم متقبلا عطاياهم.

ترك الكثير من شعره في كتابه العقد الفريد، وفي ثنايا الكتب التي ترجمت لحياته، وهو شعر يتصف برهافة حس الأندلسيين وميلهم إلى الغناء والطرب، وعشقهم للطبيعة والغزل الرقيق.

تزهد أواخر حياته وتنسك وجعل جل شعره في الزهد والتطلع إلى الآخرة والتقرب إلى الله حتى قيل أنه أخذ يعارض كل قصيدة قالها في شبابه في اللهو أو الهجاء أو المجون بقصيدة على وزنها يكون موضوعها في الزهد والتنسك.

إلا أنه اشتهر بموسوعته التي سماها (العقد الفريد)

مضمون الكتاب: تصور الكاتب أن كتابه عقد منظوم من حبات الجوهر في جيد حسناء يزيدها جمالا وبهاء تزدان به كل مكتبة فيزيدها ثراء ومتعة. يتكون هذا العقد من الأحجار الكريمة التي نظمذت في ترتيب معين، وربما يكون قد رأى عقدا فعلا في جيد إحدى حسناوات الأندلس أوحى له هذه الفكرة. هذا العقد يبدأ بقلادة متميزة في الوسط ويتفرع منها فرعان متماثلان على جانبيها. وتحمل كل حبة اسمها الخاص، وحبات هذا العقد تمثل أبواب الكتاب التي جعل لكل منها موضوعا رئيسيا. ويسمي كل باب منها كتابا. ومن استعراض حبات العقد وموضوعات الكتاب يمكننا أن نرى الموضوعات التي ضمنها ابن عبد ربه كتابه:

في الوسط نجد كتاب الواسطة في الخطب

وعلى جانب الواسطة نجد حبات الجوهر الآتية ومعها موضوعاتها بدءا من أعلى وانتهاء بالواسطة.

1-كتاب اللؤلؤة في السلطان. 2-كتاب الفريدة في الحرب

3-كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد 4-كتاب الجمانة في الوفود 5-كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك

6-كتاب الياقوتة في العلم والأدب

7-كتاب الجوهرة في الأمثال

8-كتاب الزمردة في المواعظ والزهد

9-كتاب الدرة في التعازي والمراثي

10-كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب

11-كتاب العسجدة في كلام العرب

12-كتاب المجنبة في الأجوبة

13-كتاب الواسطة في الخطب. وعلى الجانب الآخر من الواسطة نجد نفس النسق من حبات الجوهر مقابلة للجانب السابق وهي:

ملاحظة: ينظر: من المصادر الأدبية واللغوية، إعداد وتقديم: أحمد شوقي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1992، ص111-114.

رابعا- زهر الآداب للحصري

تعريف بالكاتب

هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، المتوفى عام453 – 1061م من الهجرة، وسمي بالحصري نسبة إلى الحُصْر أو بيعها، والقيرواني نسبة إلى مدينة القيروان، أديب من أدباء المغرب مؤلف وناثر بليغ. وهو معاصر للشاعر المشهور أبي الحسن الحصري القيرواني وبينهما قرابة. والحصري، أبو الحسن هو صاحب القصيدة المشهورة ياليل الصّبّ[1].

وقد عني بالكتاب كثير من كتّاب التراجم مثل: ابن رشيق وابن بسّام وابن الزبير وابن خلّكان.

مضمون الكتاب

بين روائع التراث العربي يتألق كتاب"زهر الآداب وثمر الألباب" كالدرّة النادرة، وقد زاد من قيمته جهد لا يقارن به جهد بذله المحقق"زكي مبارك"، وقد جمع فيه المؤلف كل غريب حتى وصفه المتقدمون بأنه"جمع كل غريب"، وهو كتاب يختص بالأدب ويعد خزانة من خزائن الأدب العربي العامرة بأخبار الأدب والأدباء، وحافلة بألوان البلاغة والشعر والإنشاء. وزهر الآداب كتاب أدبي محض لم يتناول فيه المؤلّف شيئا من النحو والتّصريف واللّغة، بل قصره على فنون القول من شعر ونثر وما يتَّصل بذلك من ضروب البلاغة وجمال الصِّياغة وإصابة التشبيه وحُسن الإنشاء وجودة الخطابة.

وقد قام بتحقيق هذا الكتاب عدد من العلماء منهم:

د. زكي مبارك، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، ويوسف بن علي الطويل، وعلي بن محمد البجاوي، وقد طُبع هذا الكتاب أكثر من خمس طبعات.

قيمة الكتاب العلمية

ذكر الدكتور زكي مبارك أن هذا الكتاب أغزر مادة، وأكبر قيمة من باقي الكتب الأدبية، لأن ذوق الحصري كان أدبياً صرفاً، أما باقي المصنفات الأدبية فقد كان أصحابها تدور أهواؤهم حول اللغة والرواية والنحو والصرف.

منهج المؤلف في كتابه

كان منهج الحصري يرتكز على أن الأدب لا موضوع له، فهو لا يحفل بترتيب المسائل، ولا بتبويب الموضوعات، وإنما يتصرف من الجد إلى الهزل ومن الشعر إلى النثر ومن المطبوع إلى المصنوع، وهذه الطريقة من أهم طرق التأليف. وقد أبان المصنّف عن منهجه في مقدمة الكتاب فقال: "هذا كتاب اخترت فيه قطعة كافية من البلاغات في الشعر والخبر والفصول والفقر مما حسن لفظه ومعناه... وليس لي في تأليفه من الافتخار أكثر من حسن الاختيار. واختيار المرء قطعة من عقله."

وإنا لنجده يهتم ببراعة المطلع، وحسن الختام، ويعنى عناية خاصة بالكلام عن الصحابة والتابعين، فينقل أخبارهم، ويدوّن آثارهم، وكان يذكر كثيراً من الآداب الاجتماعية التي كان يحمدها الناس في عهده.

وقد ألّف الحصري كتابه هذا في عام405 من الهجرة، أي قبل وفاته بأكثر من عشرين عاماً.

مآخذ الكتاب

كان من أهم المآخذ أن المؤلف لم يُعنى بتبويب كتابه وجعله ذا فصول وأبواب، كما أن المؤلف أُخذ عليه استطراد لا داعي له في بعض حديثه، وأُخِذ عليه أيضاً أنه يذكر أحاديث عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ضعيفة وقد تكون موضوعة أيضاً، وكان عليه أن يبيّن هذه الأحاديث، والله أعلم.